سماحة الشيخ زهير عاشور

رحيق كربلاء

سِلسِلَةُ مُحَاضَرَاتٍ أُلقِيَت خِلالَ شَهرِ مُحَرّمِ الحَرَامِ عَامَ ١٤٣٩هـ

في سِجنِ جَو المَركَزِي - البَحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب:

العنوان: رحيق كربلاء
التأليف: سماحة الشيخ زهير جاسم عاشور
سنة الطبعة: الأولى ٢٠٢١ مـ _ ١٤٤٣ هـ

رحيق كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم للكتاب بقلم سماحة آية الله الشيخ عباس الكعبي «دام ظله»

الحمدلله الذي أعزّنا بالإسلام ومنّ علينا بالايمان، وأكرمنا بالتقوى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما، والصلاة والسلام على خير الأنام - المبعوث رحمة للعالمين بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله - أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأوصياء القادة الهداة الطيبين الطاهرين لاسيما خاتم الأوصياء بقية الله الأعظم ولي دم أبي الأحرار سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليهم السلام، والذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا «عجل الله تعالى فرجه وجعلنا من خيراعو انه و انصاره».

أما بعد...

كربلاء قطعة من الجنة و مزار ملائكة الله وأوليائه والصديقين والشهداء و الصالحين. كربلاء مهوى العاشقين ودار التوحيد والعدل وكرامة الإنسان. كربلاء موعد الأحرار للانطلاق نحو التحرير والتطهير و التغيير والحركة في سبيل الله.

كربلاء معسكر الجهاد والتضحية والفداء و الولاء و الوفاء والأخلاص والطهر والنقاء. لايوفق للحضور في مخيم أبي عبدالله الحسين عليه السلام إلا الخواص من أولياء الله الذين اختارهم و أكرمهم بعد التمحيص والبلاء العظيم بالفوز والفلاح، إنهم الابرار في جنات النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. ويا ليتنا كنا معهم فنفوز فوزا عظيما.

وهذا الكتاب (رحيق كربلاء) وميض من نور كربلاء وقبس من عاشوراء ألّفه بيراعه الرسالي العاشورائي الرجل الحرّ الصابر في سبيل الله، الغيور علي الدين والوطن والمجتمع الإنساني وهو سجين؛ لأنه يطالب بالعدل و الكرامة والحرية والقيم الإنسانية، فضيلة الشيخ زهير عاشور «فرج الله عنه وعن جميع القابعين في السجون ظلما وعدوانا».

اختزل المؤلف في كتابه الممتاز الأهداف الحسينية لتتجلى الروح العاشورائية، راسما منهجا كربلائيا

للحركيين ثم عرج ليبين جذور الانحراف في الرسالة بالتركيز على دور القيادة الربانية في الحركة الحضارية للأمة والتأكيد على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترة المصطفى، ودور الحكم العادل في حلحلة المشاكل المستعصية والأزمات التي يعيشها الإنسان المعاصر، وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحويل نقاط الضعف إلى نقاط قوة و تبديل التهديد إلى فرصة واستعادة المجد والعزة والكرامة وبناء الامة بالذوبان بالقيادة الرسالية الحركية، واستلهام الدروس من الثورة الإسلامية وخط الامام الراحل «قدس سره» وتحقيق الانتصارات تلبيية لنداء صرخات سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام «هَلْ مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ص هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ بِإِغَاثَتِنَا هَلْ مِنْ مُعِينٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَانَتِنَا».

إذ أبارك للكاتب الموفّق هذا النجاح الباهر بنقل الروح العاشورائية التي يعيشها بعقله وعواطفه ومعنويته وثباته وصبره واستقامته، اسأل الله العلي القدير أن يمنّ علينا جميعا بإطلاق سراحه وسراحه المسجونين المظلومين، ويترحم على الإمام الراحل وشهدائنا الأبرار، وينصر الإسلام والمسلمين ويكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بفرج إمام زماننا وصلي الله علي محمد واله الطاهرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٧/ ربيع الاول ١٤٤٣ هـ ق قم المقدسه _ عباس الكعبي

إحياء عاشوراء

الفصل الأول

إحياء عاشوراء

تمهيد

عاشوراء ... تتجدَدُ لنا في كُلِّ عام، بذكر مُغسَّلٍ بدمِ الجراح، ومُجرَّعٍ بكاساتِ الرِّماح، قد خُضِّب شيبه، وتُرِّبَ خدّه، وسُلّبَ بدنُه، وقُرِّع بالقضيب ثغره.

نعيشُ معه في ذكراه بقلبٍ مقروح ودمعٍ مسفوح، نصبحُ ونمسي عليه مفجوعين محزونين والهين متألمين متمنين لو كُنّا معه في الطفوف لفديناه بأنفسنا حدَّ السيوف، وبذلنا حشاشاتنا دونه مستشهدين.

وعاشوراء ... ملحمة جمعت بين «دموع العيون حزناً وكمدًا»، و٨بين «أفكار العقول، بصيرةً ووعيًا»، فكانت «العين» تلهب النفوس إرادةً وعزمًا، و»العِبرة» تلهم العقول دروسا وعِبرًا .. عَبرَةٌ تنبع من بصيرةٍ ثاقبةٍ، وعبرةٌ تنبثق من روحٍ هائمة عاشقة.

وهكذا كانت تُشرقُ ومازالت على الأرواحِ والعقولِ: فتجعل الثائرَ رقيقًا ذا دمعةٍ وعالماً ذا بصيرةٍ ..

وعاشوراء... مدرسةٌ تعطي دروس البُكاءِ والحزن وذرف الدّموع، وتُلهم دروس الفِكر والوعي والبصيرة، وترسّخُ دروس العزم والثبات والإرادة الصلبة...

الإحياء العملي لعاشوراء ...

إنّ من أهم ما ينبغي الاهتمام به في إحياء عاشوراء: هو الإحياء العملي لهذه الثّورة المباركة وذلك

من خلال تجسيد المبادئ والقيم والأهداف التي نهض من أجلها سيد الشّهداء ﴿عليه السلام﴾ وبذل دمه وروحه في سبيل تحقيقها.

ولا يتم ذلك إلا من خلال الاستلهام مِن وحي عاشوراء والارتواء مِن فيض زُلالها بما يبل الصّدى ويسقي العطشى، وذلك من خلال:

أولا: معرفة الأهداف الحسينية.
ثانياً: التحلي بالروحية العاشورائية.
ثالثاً: العمل بالمنهجية الكربلائية.

الأهداف الحسينية.

- إنّ ثورة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ كانت من أجل دين الله (جل جلاله) وجعل كلمة الله هي العليا، وصون الدين من التحريف الذي أصابه من الحزب الأموي... « فإنَّ السُّنَّةَ قَد أُميْتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد أُحيِيت».
- فخرج ﴿عليه السلام﴾ من اجل الإصلاح آمراً بالمعروف وناهيًا عن المنكر، سائرا على نهج جده المصطفى ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأبيه علي المرتضى ﴿عليه السلام﴾ ... « وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي ص أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع...»
- وكان الناس على شفا حفرة من النار، قد زاغوا عن الصراط، فشقّوا في دنياهم وضلوا عن الهدف، فكانت جهنم في انتظارهم! ولولا ثورة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ الذي بذل مهجته في الله (جل جلاله) ليستنقذ عباده من الجهالة وحيرة الضلالة .. «وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة» (زيارة الأربعين).
- وعلّم الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ الأمة كيف تعيش حيّةً بعزّتها، كريمةً غير ميّتة، رافضةً لسيادة طواغيت زمانها، علّمها لغة السيف واسترخاص الدّماء والنّفوس من أجل أن تسعد في دنياها وتفوز بنعيم أخراها... « ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة» .

(سيتم عرض بقية الأهداف الحسينة في طيات الأبحاث القادمة.)

وعليه:

فالذي يريد إحياء عاشوراء يسعى:

أولاً: لإحياء الدين في داخله ومجتمعه، جاعلًا كلمة الله هي العليا، فيبذل مهجته ويسفك دمه

ويضحي بكل ما عنده من اجل إقامة حكومة الإسلام بعقائده الحقة واخلاقه الفاضلة وأحكامه العملية النيرة. «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني»

ثانياً: يقف بحزم أمام الأطروحات الإلحادية والرؤى الغربية والأيدولوجيات الشيطانية، فلا يغتر بديمقراطية غربية، ولا بحرية أو ليبرالية، ولا بتعددية استعمارية، ولاقه في فخاخ دولتهم المدنية... فكل هذه الضلالات تأخذ بالناس إلى نار جهنم والجحيم في الحياة الآجلة بعد أن تشقيهم في حياتهم العاجلة... «ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» طه ١٢٤

ثالثاً: يلهب المحيي نفسه ويبث الحماس في شعبه ويدعوها للقيام والثورة على ظلمته وبغاة زمانه، حتى يعيش كريما عزيزا، غير خانع ولا ذليل، وراية الحق والعدل ترفرف على راسه، اخذة به وبشعبه الى كمال الإنسانية والحياة الطيبة ... "فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين "

الروحيّة العاشورائيّة:

● إن قيام الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ كان لله وفي الله و في سبيل الله « إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى و فرادى » فكانت الثورة الإلهيّة في منطلقاتها، ربانيّة في مسيرها، توحيديّة في أهدافها، فقد كانت لله وأداء التكليف الإلهي وحفظا لشريعة رسول الله، لا لحطام زائل، ولا وراء حفنة من المكاسب الدنيويّة والمتع الآنيّة.

● كانت روحيّة الإيثار واسترخاص النفوس وبل الأرواح من أجل الله وحده، «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» فقدّم كل شيء من أجل ربه، وباع دنياه واشترى آخرته حتى استقر في مقام القرب عند ربه.

● فكان نكران الذات ونسيان الأنا والبعد عن الأنانيّة، فلم يسمع في سلوك هذه الثورة أذانٌ للأنا، ولم يُر جدران الإنية والأنانية، بل لم يسمع ولم يُر إلا صوت أذان الربوبيّة وذلّ العبوديّة، فكانت الهجرة السلوكيّة الملكوتيّة إلى الله، بجهاد أعداء الله ونصرة دينه «ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله». فكان الإخلاص لله وكان الأجر على الله جل جلاله.

وعليه: فالذين يحيون عاشوراء، عليهم:

أولا: أن يعيشوا روحية القيام لله جل جلاله، فلا أهداف دنيوية، ولهث وراء مصالح شخصية أو حزبية أو قومية أو وطنية، بل قيام لله وحده.

ثانيا: أن يتمتعوا بالإيثار واسترخاص كل شيء في سبيل الله، فمن يغتر بالدنيا ويقدمها على الآخرة، من خلال اللهث وراء المال أو المنصب والجاه، أو الحصول على الشهرة أو أي شيء من الحطام...

فهو لم يعش تلك الروحيّة الحسينيّة بل عاش روحية أعداء الثورة الحسينيّة، الذين قتلوا الحسين ﴿عليه السلام﴾ بسبب حبهم للدنيا حيث جعلوه جسرًا يعبرون من خلاله إلى مصالحهم الآنية الدنيوية!

ثالثا: أن يعيشوا نكران الذات وعدم جعل الأنا في المحور في إحياء عاشوراء، خصوصا من الأشخاص الذين يكون لهم دور بارز في عملية الإحياء، كالعلماء والخطباء والرواديد والجهات المنظمة ورؤساء المآتم، فلا بصح أن تكون الأنا الفرديّة أو الجماعيّة أو الحزبيّة هي الحاضرة؛ لأنها سوف تدمر روحيّة الإحياء وتهبط بها إلى الدركات!

وما المآسي التي نعانيها اليوم إلا بسبب هذا الداء العضال، فهذا مأتمي وهذا العزاء لقريتي، ولك مضيف قريتي وجماعتي و ...! فإذا رأيتم خلافًا بين مأتم ومأتم، وبين عزاء و عزاء، فالسرُّ في كل هذه المصائب أن كلّ شيء كان حاضرًا، إلا الله تعالى!

ف الأنا حاضرة، والأنانيّة متجذّرة، والحزبيّة ظاهرة، والأهواء حاكمة.. كل هذه الأمور تجدها، ولكن لا تجد الله حاضرًا، ولا الإخلاص له في القلوب متحققًا! وإنا لله وإنا إليه راجعون

المنهجية الكربلائية:

وثورة عاشوراء قامت من أجل الإصلاح وإقامة الدين وإحياء السنّة وإماتة البدعة، فلم تزغ ولم تنحرف عن الإسلام قيد شعره، وعليه: فلابد من ملازمة الشرع في الإحياء والحذر كل الحذر من البدع في الشعائر الحسينية، حتى لا ينحرف الإحياء ولا الثورة عن هذه الأهداف، ويتم الاشتغال بأساليب في الإحياء تسيء إلى هذه الملحمة والثورة المقدسة.

والبعض من أهل البدع لا يغمض لهم جفن، ولا يسكن لهم رمش، ولا يطيب لهم خاطر إلا باختلاق البدعة تلو البدعة، وإشغال الناس – خصوصا الشباب – بها، حتى ينسون لُب الثورة الحسينية، ولا يكون لهم هم إلا أمثال هذه البدع الشيطانية.

ذو اتنا على ميزان عاشوراء:

إن تقييم الذات – الفرديّة والاجتماعيّة – من الأمور الضروريّة، حتى نرتقي بالإحياء ونعالج أي خلل في داخلنا.

ف «عاشوراء» كانت ومازالت الدواء لكثير من الأمراض، وهي ميزان تُعرف به

عظمة الشعوب والأفراد، في مواقفها وسلوكها وتعاطيها مع أحداث زمانها.

فمن السهل أن ينتقد الإنسان غيره، ويلومه على أخطائه ومواضع ضعفه، ولكن قد يخفى عليه أنه مصاب بداء من انتقده، واقعٌ في مثل أخطائه وضعفه!!

فنحن نلوم أهل المدينة ومكة المكرمة، ونذم أهل الكوفة، ونعاتب كل الأمّة التي عاش فيها الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ أن كيف تركوه وحيدًا فريدًا ولم ينصروه؟!

نلوم أهل المدينة؛ أنه كيف خرج الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ من بينكم وتركتموه وحيدًا ولم تخرجوا معه؟! وفيكم الصحابة وأبناؤهم وأصحاب الفضل والعلم والوجاهة؟!

ونعاتب أهل مكة؛ كيف يصبح ابن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ غير آمن في حرم الله، وأنتم قادرون على حفظه والوقوف معه؟! ترونه يخرج من بيت الله وأنتم وقوفٌ تنظرون وكأنه لايعنيكم!

ونذم أهل الكوفة؛ على ما فعلوه ب «مسلم بن عقيل» حيث انقلبوا على الأعقاب، وما اجترحوه من معصيّة عظيمة بترك نصرة الحسين ﴿عليه السلام﴾ ليلاقي مصرعه فيفوز هو بعزّ الشهادة وشرفها، ويكتب على جبينهم العار وهوانها

ونصرخ في وجه تلك الأمة: كيف رأت سبي حريم الرسالة والطوف بهنّ من بلد إلى بلد مكتفية بالبكاء غير محركة لساكن وغير ثائرة على ظالم؟!

فهذه محطات مؤلمة، عاتبنا الغير عليها، وزدنا الذم والصراخ فيها، ولكن هل استفدنا من صراخ وأخطاء الآخرين، فلا نذل كما ذلّ السابقون؟!

نحن والحكومة الإسلامية:

فإذا أقيمت (حكومة الإسلام) وتربَع عليها خليفة الإمام ورأينا أن العالم اجتمع على هذه الدولة الإسلامية الفتية: يعادونها ويحاربونها ويسعون إلى اجتثاثها من جذورها، فأين نحن من شرف الوقوف مع الحق ونصرة الإسلام والقائد الهمام الذي هو خليفة الإمام (عج)؟!

نحن و«المطلوبون»:

وعند الامتحان الصعب الذي يزلزل القلوب بضيافة «مسلم بن عقيل» من غالبيّة الأمة، فلا يجد له مأوى ولا معين، إلا «طوعة المؤمنة»!

ولنسأل أنفسنا ونقيّم واقعنا: هل نكون ك«طوعة» نأوي المطلوبين والمجاهدين ليلاقوا مصيرهم معذبين ومسجونين وهل واستفدنا من الدموع التي ذرفناها على «مسلم» أو استلهمناها من «طوعة» وهي امرأة – دروس التضحية والفداء؟ أم كانت الدموع بلا فائدة،

و»طوعة» مجرد قصّة عابرة!!

نحن والفقيه في غربته:

كيف نسّلم فقيهاً من فقهاء الطائفة وهو نائب الإمام (عج) ليعيش الحصار في بيته معزولا عن شعبه مضيقا عليه في معيشته يعاني الأمراض مع تقادم سنه وكبر عمره! والنّاس تنام وتشرب وتأكل، بل وتلهو في دنياها! فهل يعاد قتل الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ بالتعرض لنائبه؟!

نحن النساء السجينات:

كيف نسّلم فقيها من فقهاء الطائفة وهو نائب الإمام (عج) ليعيش الحصار في بيته معزولا عن شعبه مضيقا عليه في معيشته يعاني الأمراض مع تقادم سنه وكبر عمره!

والنّاس تنام وتشرب وتأكل، بل وتلهو في دنياها! فهل يعاد قتل الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ بالتعرض لنائبه؟!

نحن النساء السجينات...

عندما نسمع عن نساء زجّت في الطوامير يلاقين ذلّ العذاب وضيم الإهانات والبعد عن الأهل والأولاد؛ لأنهنّ نصرن الحق يوم خذله الكثيرون، وآوين أبطالا يوم ارتعدت أجسادٌ وقلوب،
فكيف يهنأ لنا العيش وهناك امرأة تعيش خلف القضبان ويصطلها الذلّ والهوان؟!

* فهذه محطات مؤلمة، عاتبنا الغير عليها، وزدنا الذم والصراخ فيها، ولكن هل استفدنا من صراخ وأخطاء الآخرين، فلا نذل كما ذلَّ السابقون؟!

فأين إحياء عاشوراء؟!

فأين إحياء عاشوراء؟! فهل هو بالصوت وإقامة الرثاء والعزاء والمضيفات فقط؟! فهذه الأمور إذا لم تصل إلى حقّ الإحياء وعمقه، فلن نستفيد من هذه المدرسة العظيمة ولو أحييناها وأعدناها آلاف السنين!!

كلّ ما لدينا من عاشوراء

وفي الختام نقف عند رجل التاريخ العظيم وفقيه العصر والفيلسوف الحكيم والعارف الثائر، الذي أحيا عاشوراء الإحياء الحقيقي فأسقط عرش يزيد زمانه و أقام حكومة أجداده ورفع راية الإسلام عاليا، بعد أن قارع الطاغوت أعواما.

قام الإمام الخميني (قده) وقامت الأمّة معه لتحيي عاشوراء بالدم ونزع الأرواح، وتحمّل السجن ومختلف العذابات.

فكان الإمام (قده) الخطيب الذي لبّت الأمة نداءه بلبس الأكفان والنزول في الميدان!
فعندما يقول الإمام (قده): «كل ما لدينا من عاشوراء» فهذا يعني أنه ذاب في عاشوراء وحلّق في سماء كربلاء حتّى كأنّه كان معصم يبصر كلّ حدث بعين بصيرته، فيستنير بنور إشعاعاته، وليسلك طريق ثورته ويصل إلى أهدافها.

ففجّر الثورة الإسلامية متحملًا السجن والغربة وتقديم القرابين والأضاحي! حتى أسقط أكبر عميل لـ« الاستكبار العالمي» ليقيم «الحكومة الإسلامية» التي يقف الفقيه – وهو صاحب الحق الأصيل – على رأس السلطات ويحكم باسم الإسلام وينشر شريعة السماء.

كل ما لدينا من عاشوراء... تستبدل وضع الأمة من العيش على الفتاة والفقر والذل والهوان، لتصبح أمّة تعيش الغنى والعظمة والكرامة فـ«إذا تغير السلطان تغير الزمان».

كل ما لدينا من عاشوراء... استبدلت «إيران» من الحكومة العميلة التابعة لكل ما يريده الأسياد والاستكبار العالمي، لتصبح «ألجمهورية الإسلامية» الحكومة الحرّة العزيزة ذات الإرادة المستقلة، المقدّرة لمصيرها بنفسها، الخاضعة لسيدها وربّها، وتحقق بذلك سعادتها في دنياها وفلاحها في أخراها

قام الإمام الخميني (قده) وقامت الأمّة معه لتحيي عاشوراء بالدم ونزع الأرواح، وتحمّل السجن ومختلف العذابات.*

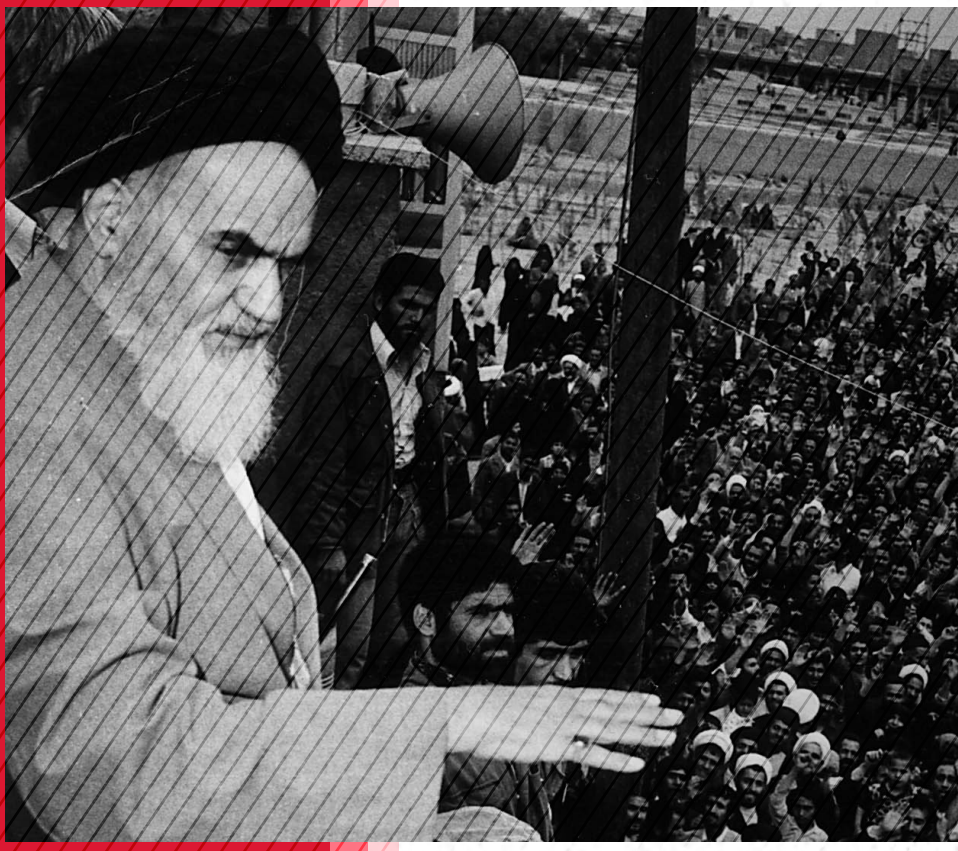

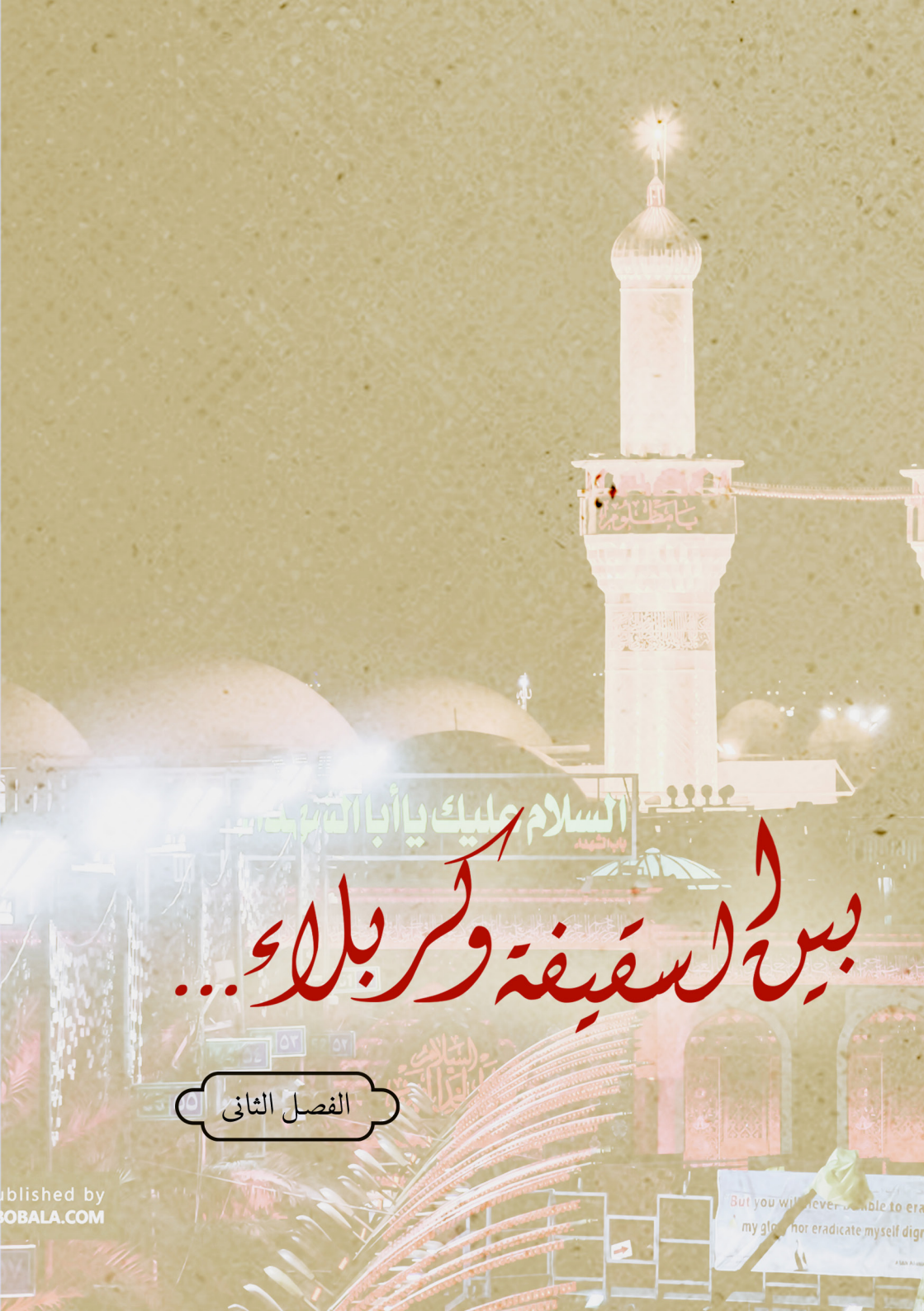

بين السقيفة وكربلاء...

الفصل الثاني

ublished by
BOBALA.COM

بين السقيفة وكربلاء...

تمهيد

خمسون عامًا لا أكثر بين رحلة الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وبين ذبح حفيده وريحانته في أرض الطفوف بين السقيفة وكربلاء!

فهل من المصادفة أن يرتقي على منبر الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يزيد الفسوق والفجور ابن معاوية الطليق ابن الطلقاء؟! أم أن الأمر قد تم الإعداد له من قبل الخليفة الثاني الذي مكّن الوجود الأموي في الشام، ومن ثم قام بتثبيت أركانه وتشييد بنائه – في زمن الخليفة الثالث – عناصر كانت حاضرة على طول الخط «خط النفاق»؟! وكيف أن الأمور بلغت أقصى مداها حتى رفع رأس ابن بنت نبي الأمة على القناة يطاف به من بلد إلى بلد، وتسبى حريم الرسالة ويُشهّر بها أمام الملأ.

وكل ذلك باسم الإسلام!! إنه الدرس الخالد الذي لابد للأمم والشعوب أن تعيه وتفقه جذوره ومساره ونتائجه، فالسقيفة قد تتكرر وعندها سنحتاج إلى كربلاء ثانية!!

الانقلاب على الأعقاب...

اولاً: ظهور حركة النفاق

رحل رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ عن هذه الأمة، فجاءت الفتن كقطع الليل المظلم! فكان يوم رحيله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ هو يوم الإعلان عن بداية ظهور «حركة النفاق»، لتظهر هذه المرة بثوبها الجديد وبصورتها التبريرية الخادعة، لهدم الإسلام باسم الإسلام!!

ظهرت «حركة النفاق» بعد أن كانت مستورة جلساتها، معدّة مخططاتها!

ظهرت حركة النفاق بأحزابها المختلفة لتجتمع هذه المرّة تحت سقف واحد يوحدها أعداء الإسلام، وحرب أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾!!

ظهرت حركة النفاق لتقصي الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ من منصب القيادة والذي يعتبر أهم موقع في الحكومة الإسلامية، وليجعلوا محلّه من يؤمّن مصالحهم ويمكنهم من خيرات الأمة والتسلط على رقابها في مستقبل الأيام.

« أمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ترجيح الصبر فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً»

نهج البلاغة

ثانيًا: حركة النفاق و الاعتداء على أحكام الإسلام.

و ذلك بالاعتداء على أحكام الإسلام: بحذف ما تمكنوا من محوه، وتحريف أكثر أحكامه، وتأويل محكمه بمتشابهه، حتى « لبس الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً » نهج البلاغة خطبة ١٠٨

حركة النفاق والعداء للإسلام:

والإسلام واجه وما يزال يواجه أعداء متعددين، من كفار ويهود ونصارى ومشركين، إلا أن ما قام به المنافقون فاق كل أولئك الأعداء، وذلك لشدة المصائب التي أصابت الإسلام والمسلمين من كيدهم ومكرهم وأنواع دسائسهم.

حتى قال الله تعالى فيهم – محذرًا منهم – «هم العدو فاحذرهم» وكأنه لا عدوّ إلا هم ولا عداوة مثل عداوتهم، فهم الكاملون في عداوتهم، البالغون في إضرارهم... وإن اعدى أعدائك من يعاديك وأنت تحسبه صديقك!

بداية حركة النفاق:

ذكر البعض أن «حركة النفاق» بدأت بدخول الإسلام المدينة المنورة، واستمرت إلى قرب وفاة النبي ﷺ، وبوفاته انتهت «حركة النفاق» وعليه: فلا وجود لها في مكة المكرمة ولا أثر لها بعد رحيله ﷺ.

ولكن الصحيح أن «حركة النفاق» بدأت مع بدء الإسلام في مكة المكرمة وتكونت قبل الهجرة، واستمرت إلى ما بعد رحلة النبي ﷺ!

فهناك من دخل الإسلام نفاقًا متحملًا التهديدات، موقعًا نفسه في المخاطر، مصرًا على مواجهة الأعداء لكن لا لأجل إيمانه الباطني بالإسلام، ولا لاعتقاده بحقانيّة هذا الدين، ولا رجاءً منه الجنة والرضوان، بل من أجل أن يوفق يومًا للحصول على الدنيا والتحكم بالأمة، والظفر بالمنصب والجاه، فقد تركوا الدنيا للدنيا، ولا شغل لهم بالآخرة والعقبى!!

وأمثال هؤلاء من المنافقين لا يقومون بتقليب الأمور ولا يتربصون الدوائر على الإسلام والمسلمين، ولا يسعون لإفساد المجتمع الديني، بل يقومون بأمور من شأنها تقوية المجتمع الديني ما أمكن ببذل المال والجاه و...

كل ذلك من أجل أن تنتظم الأمور وتتهيأ لهم ويستفيدوا منها في الأيام القادمة لمصالحهم الشخصية الدنيوية!

نعم، قد يخالفون بعض الأحكام الشرعية التي قد تتضارب مع مصالحهم، أو تخالف أهوائهم وشهواتهم!

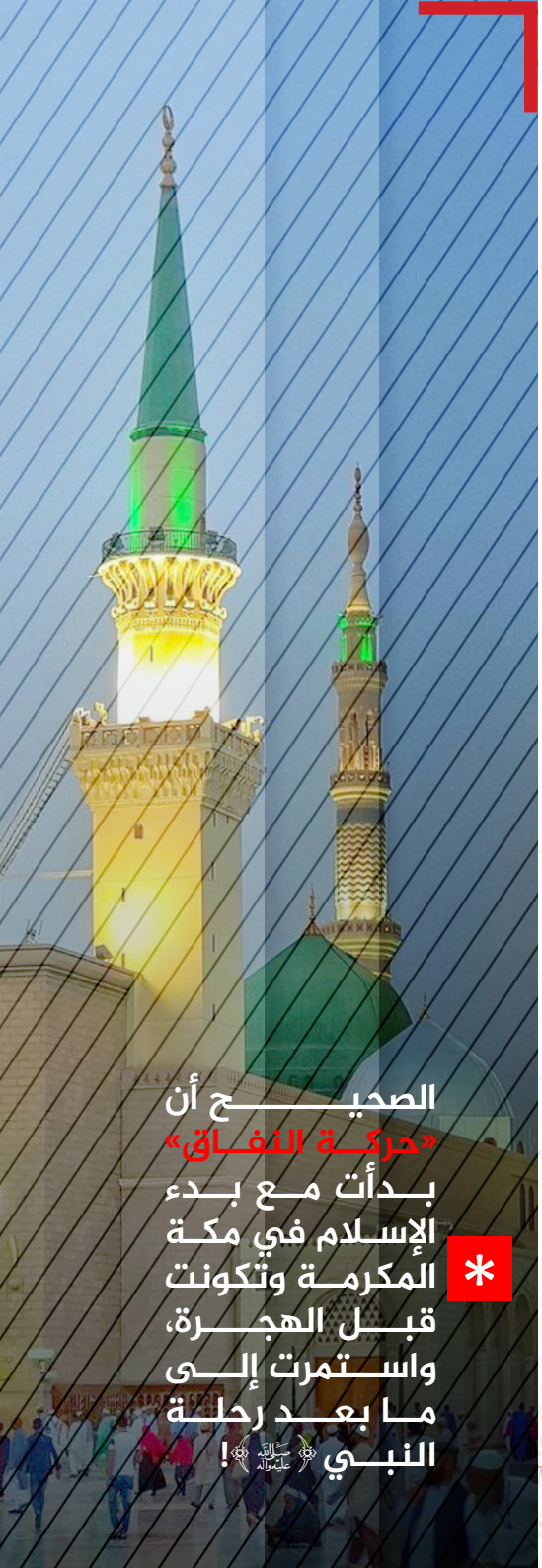

الصحيح أن «حركة النفاق» بدأت مع بدء الإسلام في مكة المكرمة وتكونت قبل الهجرة، واستمرت إلى ما بعد رحلة النبي ﷺ!

فيواجهونها أو يحرفونها بما يتناسب مع زيغهم ومطامعهم ونزواتهم! ولكنهم – على كل حال – يبقون متظاهرين بالتدين وعلى أنهم حفظة الدين وتعاليم الإسلام!

وبمثل هذا المنهج الشيطاني، تستقيم لهم الأمور.

« إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ...»

نهج البلاغة الخطبة ٥٠

دوافع النفاق:

إن هناك دوافع مختلفة لـ «النفاق» ولكن هناك جامعٌ لـ «حركة النفاق» وهو طلب العلو في الأرض والفساد في العباد والبلاد، وهو مسببٌ عن حبّ الدنيا والانخداع بها واللهث وراء حطامها.

و «حزب النفاق» تعاضد على أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ في السقيفة، واستمر عداء هذا الحزب له في الجمل وصفين والنهروان، فهم وإن اختلفوا في الظاهر والشكل والاسم والعنوان، إلا أن لهم جامعًا واحدًا، فضلّوا وأضلّوا، وجرّوا الأمة إلى التيه والضلال « كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين، بلى والله

سمعوها ووعوها ولكنهم طيّبت الدنا في أعينهم وراقهم زبرجها»

نهج البلاغة، الخطبة ٣ «الشقشقية»

معالم حركة النفاق:

إن من أبرز معالم «حركة النفاق»:

أولًا: تكوين العلاقات الوديّة والروابط السرية مع النصارى واليهود والكافرين، فـ «المنافق» يتعاون ويضع يده مع مثل هؤلاء الأعداء، بل ويسير معهم في نفس الأهداف! وفي نفس الوقت فإن «المنافق» يُكنُّ البغض والعداء لأهل الحق والإيمان المتمثل في أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ وشيعتهم الموالين! وأدلُّ برهان على ذلك ما نجده اليوم من سلول المنافقين، فقد وضعوا أيديهم مع الكفار ونبذة الكتاب والصهاينة المجرمين... ووقفوا بأجمعهم في خندق واحد يحاربون شيعة أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ في كل بقعة من أراضي المسلمين! وكما حاربوا بالأمس الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ في كل بقعة من أراضي المسلمين فهم يحاربون اليوم الإمام القائد السيد علي «دام ظله»!

ثانيًا: إن حركة النفاق تدأب على تغيير أحكام الإسلام بشكل تدريجي غير ملفت ومن خلال منهجيّة منظمة،

كي يتمكنوا من الوصول إلى أهدافهم الاستعلائية؛ حتى يأتوا بباطلهم على حقانية الإسلام، وبظلمة أفكارهم وأرواحهم على نورانية شريعة السماء!!

فجاء «الإسلام الأموي» الذي خُدِعَ به عامة المسلمين فاستبدلوا به «الإسلام المحمدي»!

فصار الناس يدينون بدين معاوية بن أبي سفيان بدل دين محمد بن عبدالله ﴿صلى الله عليه وآله﴾، فاليوم باسم الحداثة والتطور ومتطلبات العصر والزمان، والدعوة للحرية والديمقراطية والتعددية وحقوق المرأة، أخذوا ينادون بـ «الدولة المدنيّة» عوضًا عن «الدولة الإسلامية» واستبدلوا الله تعالى بالإنسان، فبعد أن كان الله جلّ جلاله هو المحور وهو صاحب الحق الأصيل في «الحاكمية» و «التشريع» وإذا بهم يجعلون الإنسان هو صاحب الحق، فما يقننه من قوانين وتشريعات فهي الحق! ومَن يجعله حاكمًا فهو واجب الاتباع! وهذه هي «صنمية» القرن الـ (٢١)!!

الآثار التدميرية لحركة النفاق:

إن حركة النفاق لا تؤمن بالإسلام إلا على صعيد الظاهر! والمنافقون ولأجل أن يحصلوا على «المناصب الدنيوية» فإنهم يقومون بأمور خادعة ويطلقون العناوين البراقة، ويتوشحون بما يخدع عامة الناس من

التظاهر بالتدين ورعاية الأحكام الإسلامية، وأن لا غاية لهم إلا خدمة الناس ورعاية المصالح العامة، واستمالة للنفوس وخداعًا لضعاف العقول، ومثل هؤلاء – و مَن معهم من خط النفاق – يمثلون أخطر الأعداء على الإسلام، وأكثرهم كيدًا وبلاءً على المسلمين؛ لأن الناس تنظر إلى ظاهرهم الخدّاع ولا تبصر باطنهم القتّال! وتؤمّل الخير بسبب ما يرونه من حسن ظاهر سيرتهم، فتُصدم بوقوعها في شر ظلمات سريرتهم، فلهم في كل وادٍ صريع وبكل قارعةٍ جريح!

والمنافقون يعيشون متخفّين بين المؤمنين، يعرفون مواقع قوتهم وثغرات ضعفهم، وهم أدرى كيف يخترقون الصفوف ويكيدون بهم من حيث لا يشعرون! فيسرقون قوت اليتيم، وينهبون مال الضعيف، ويستولون على ثروة الأمة خادعين!

والحاصل: أن حزب النفاق يأتي على المجتمع وأهله والإسلام وأحكامه، ف

أولًا: يقومون بعزل القادة الحقيقيين واستبدالهم بالمنافقين المخادعين! ومنصب القيادة هو أخطر المناصب فكان أكبر همّهم وصار شغلهم الشاغل هو السيطرة عليه وعلى بقية المناصب الحساس «وإذا فسد الزمان ساد اللئام، وإذا ساد اللئام اضطُهد الكرام».

ثانيًا: يقومون بخداع عامة الناس وتضييع مصالحهم ومقدرات بلدانهم وطاقات شبابهم، فهم وراء مصالحهم الشخصيّة وأغراضهم الحزبيّة، ولا يهتمون بوضع الفقراء والمساكين، ولا يرقّ لهم قلب عندما تذرف دموع اليتامى والمحرومين! والمنافقون تبعٌ للمستعمرين، وطاعة طواغيت الأرض مقدمةٌ عندهم على طاعة رب العالمين! فيخسر الناس دنياهم، ويكتب الشقاء على جبين شعبهم!

ثالثًا: يقومون بتحريف أحكام الإسلام واستبدالها بأحكام الهوى والشيطان – فالدين – بعقائده وأخلاقه وأحكامه العملية هو الضمان لصلاح الإنسان في الدنيا والفوز بالآخرة. وهؤلاء يحرفون الدين ويفرغونه من محتواه ولبابه! فيخسر الناس آخرتهم ويكتب عليهم الخلود في مع شياطينهم...

«سيأتي عليكم زمانٌ يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه» نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣

من السقيفة إلى كربلاء:

وهكذا آلت الأمور وأخذت الأمة الإسلامية تنحرف عن مسيرها وتبتعد عن غايتها، حتى حلت الفاجعة المأساوية في كربلاء لتكشف عن صفحة وجه «حركة النفاق» التي بدأت بعزل الإمام علي (عليه السلام)، وها هي اليوم ترفع رأس الحسين الذبيح! من السقيفة حيث استبدلت أحكام الإسلام وغُيرت تعليمات السماء! من السقيفة حيث مُكّنوا على رقاب الأمّة يزيد وابن سمية وأبناء الأدعياء! من السقيفة حيث

انتشر الفساد واستبدلت الفضيلة بالرذيلة بين الناس!

من السقيفة إلى ما قبل كربلاء... حيث كادت الأمة أن تموت والإسلام يُمحى، وأوشك العذاب أن ينزل علها، وإذا بثورة الحسين ﴿عليه السلام﴾ التي استنقذت هذه الأمّة بدمه الطاهر وروحه الزكيّة، فأنقذها من الجهالة وحيرة الضلالة، وأعاد للإسلام أمجاده وحفظ معالمه، ووهب للأمة العزة والكرامة، بعد أن عاشت الذل والمهانة.

فكان الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، وكتب التاريخ:

«أن داء الأمة في السقيفة ودوائها في كربلاء»

وقد تجددت السقيفة... فأين كربلاء؟!

واليوم تتجدد السقيفة، وهي متجددة في كل زمان ومكان! فقد عاد «حزب النفاق» بأساليب متطورة، ووسائل ممنهجة، بإعلام خدّاع وبلونٍ براقٍ وبأفعال تخدع النظّارَ وقاموا بحملةٍ شعواء على المسلمين وعلى شريعة سيد المرسلين ﴿صلى الله عليه وآله﴾.

- فتراهم يرفضون الإسلام جهارًا، ويدعون لإلغائه ليلًا ونهارًا، ويعيبون على من يدعو للإسلام ويوصمونه بكل عارّ والحال أنهم حكام البلاد ورؤساء العباد – المسلمين -!

فهل ننتظر أن ترفع رؤوس المسلمين على رؤوس الرماح، أو لابد من العلاج قبل فوات الأوان؟!

- وها هي أحكام الإسلام يُستهزأ بها، ويُحط من قدرها ويُدعى لتغييرها، فهم يدعون لـ «محورية الإنسان» والحال أن «المحورية لله»! ويروجون لـ «الدولة المدنيّة» بدل «الدولة الإسلامية»، وينادون بتحرير الشعوب من رقّ عبودية أحكام السماء، وما هي إلا دعوة لعبودية الأهواء والشهوات، فأين «كربلاء الفكر» لنصرة الإسلام وإنقاذ البشرية من براثن الشيطان؟ وأين «كربلاء الجهاد» لمقارعة الطغاة وإسقاط عروش الفسقة البغاة؟ وأين «كربلاء الروح» لتطهير الأرواح من الرذائل والتحلي بالفضائل؟!

*** وإذا بثورة الحسين ﴿عليه السلام﴾ التي وهبت للأمة العزّة والكرامة، بعد أن عاشت الذل والمهانة.**

HAMAD

البراءة والولاء

الفصل الثالث

البراءة والولاء

الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾: إنّا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجلٌ فاسقٌ فاجرٌ شاربٌ للخمر، ملاعب للقرود، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله.

تمهيد

«كربلاء» اختزلت كل الأحداث على أرضها، و «عاشوراء» حوت كل معارف الإسلام بين ساعاتها، وقف «حزب الله» في جبهة، ووقف «حزب الشيطان» وعبدة الطاغوت في الجبهة المقابلة، فكانت ملحمة الإيمان والتقوى التي كتبت بمداد الدم، ورُسمت مأساة الهمّ، ونُقشت بأوجاع الأطفال والحرمّ فكان «الولاء لله» والبراءة من «أعداء الله».

مثلي لا يُبايع مثله

وهكذا انق سمت البشرية إلى مسارين:

مسار العبودية لله جل جلاله، ومسار العبودية للشيطان، وحزب الله هم الغالبون، فهو موعودٌ بالنصر مسددٌ من السماء، والعاقبة للمتقين.

مثلي لا يُبايع مثله

فقيام الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ وثورته لا تختص بشخصه المقدس، ولا أن قيامه على شخص يزيد «لعنه الله»، بل القيام واجبٌ على كل من يعيش الحسين ﴿عليه السلام﴾ في مبادئه ومنطلقاته وأهدافه، وبما يحمله من فضائل ومعنويات إلهية، وما يمارسه من أعمال صالحة ربّانية

فـ «مثل الحسين: ﴿عليه السلام﴾ في كل زمان ومكان لا يمكن أن يرضى بـ «مثل يزيد» لعنه الله في الفسق والفجوة ومقارفة المعاصي واجتراح السيئات.

فثورة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ على كل الطواغيت!

ثورةٌ أم وثورةٌ شعاع

فثورة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ بندائها: «مثلي لا يبايع مثله» ترسم الخط للثوار والثورات، ورفض الأطهار أن يبايعوا الأرجاس، أو أن يقبلونهم حكامًا على العباد ويسلمونهم أمر البلاد.

فكانت «الثورة الأم» في كربلاء كالشمس التي تشرق على جميع المظلومين، ليقوموا بـ «الثورات الشعاع» ويسقطوا عروش الطغاة، فكان كل ما لدينا من عاشوراء.

البراءة روح الثورة...

روح الثورة والدم الجاري في عروقها هو البراءة من أعداء الله «جل جلاله»

وكما كان الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ هو المعلن للبراءة في بيت الله تعالى عندما نزلت سورة التوبة، وكانت البراءة من الكافرين المشركين، كان الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ هو المعلن للبراءة – بدمه وروحه وسبي حريمه – في أرض الفداء كربلاء الطفوف، وكانت البراءة هذه المرّة من المنافقين، وهكذا يستمر خط الثورة باستمرار البراءة من كل الطواغيت الظالمين.

الحب والبغض في الله

إن من أوثق عُرى الإيمان: أن تحب في الله وتبغض في الله، وتعطي في الله وتمنع في الله. وكل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له. وفي الزيارة: «إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، ووليّ لمن والاكم، وعدوٌ لمن عاداكم».

فالحب والبغض/ والمودة والعداوة، والولاء والبراءة ... هي أمور لابد أن تنبع من «الرؤية الكونية التوحيدية» فتترشح على «الجوانح» لتتوشح النفس بالأخلاق والصفات الفاضلة، ثم تسري على «الجوارح» لتتجسد في العمل والممارسة الخارجية.

● فنحن عبيد الله تعالى، ومقتضى عبوديّتنا له وربوبيّته لنا أن يكون الحب والمودة ولاء له، ولمن يأمرنا الله بحبه ومودته والولاء له، وعليه: فلا معنى لمودة «أعداء الله» والولاء للكفرة بأحكام السماء، فهم

أعداء الله وأعداؤكم، فلا توالوهم، يقول الله تعالى **«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء»** (سورة الممتحنة).

● ولا ينبغي لمن يدين بدين التوحيد ويلتزم بشريعة سيد المرسلين، أن يقدم مصالحه الشخصيّة ومنافعه الدنيويّة وأغراضه الحزبيّة على مصالح الدين والأمّة الإسلاميّة، ولك من خلال عقد المعاهدات والروابط بينه أو «حزبه» وبين أعداء الله من الكفار والمنافقين! والجلوس مع أعداء الله في السر أو العلن، وإظهار التودد لهم والسعي لإرضائهم كي يؤمّنوا لك ولـ «حزبك» منافع فرديّة أو عائليّة أو حُزبيّة، أو يدرؤوا عنك بعض الأضرار والمخاطر الدنيوية، فإن مثل هذا الأمر يعتبر من الخيانة للأمّة، وهو خروج من ولاية الله ودخول في ولاية الشيطان!

● إن من يعيش مثل هذه العلاقات الودية مع أعداء الله واعداء الأمة الإسلامية، ويكيد في الخفاء ضد مصالح العباد والبلاد، هو إنسانٌ يعيش الضلال عن سواء السبيل، والبعد عن الصراط المستقيم.. **«ومن يفعله منكم فقد ضلَّ سواء السبيل» سورة الممتحنة**

وهذا يجر إلى الغواية وعدم الوصول إلى الغاية، ويستحيل عندها تحقيق كمال الإنسانية والوصول بالأمة إلى عزّها وكرامتها، وإسعاد شعبها في الدنيا والحياة الآتية.

وهذا هو سر تأخر «الأمة الإسلامية» وشعوبها في مثل هذه الأيام، حيث تعيش الودَّ والحبَّ مع الاستكبار العالمي وأعداء البشرية!

حبّكم لهم لا يدفع شرّهم عنكم:

فأعداء الله هم أعداؤكم في إيمانكم، لا ينفع التودد معهم أو إقامة علاقات المحبة والتصالح والتعايش الدائم معهم؛ وذلك لأنهم أعداءٌ لكم ما دمتم على إيمانكم، ومتى ما سنحت لهم الفرصة فإنهم سوف يقتلون رجالكم ويسلبون نساءكم ويروّعون أطفالكم، ويذيقونكم من العذاب أصناف البلاء.

«إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء» (سورة الممتحنة) فهم لا يقابلون الحب بالحب، والمودة بالمودة، وذلك لأن قلوبهم مُلأت عليكم حقدًا وبغضًا بسبب إسلامكم وإيمانكم، «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد» سورة البروج، فهم ينتظرون الفرصة للقضاء على الإسلام، وسلبكم نور الإيمان، وإذاقتكم الأذى حتى ترجعوا كافرين وتصيروا فاسقين... « إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء

ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفرون» سورة الممتحنة ٢

وهذا هو دأبهم وهذه سنّتهم وسيرتهم على العداء، وضعوا منهجهم ومن سالف الأزمان إلى هذه الأيام لا يكفّون عن المؤمنين، ولا يهدأ لهم عيشٌ حتى يقضوا على دين الله «جل جلاله» وشريعة خاتم المرسلين ﴿صلى الله عليه وآله﴾.

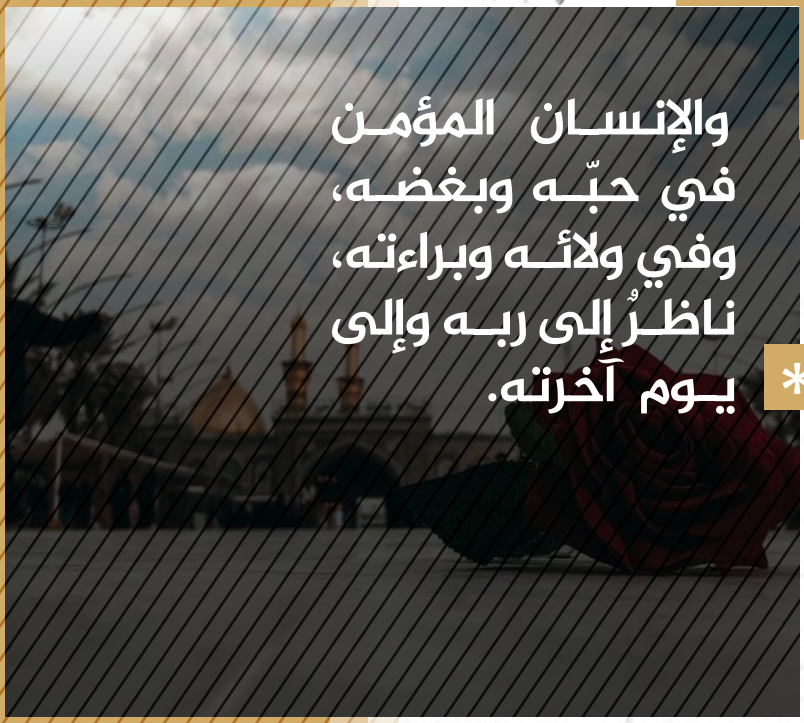

والإنسان المؤمن في حبّه وبغضه، وفي ولائه وبراءته، ناظرٌ إلى ربه وإلى يوم آخرته.

حبّكم لهم موجبٌ لغضب الله عليكم

والإنسان المؤمن في حبّه وبغضه، وفي ولائه وبراءته، ناظرٌ إلى ربه وإلى يوم آخرته، فلا يقدم نفعًا في الدنيا تكون عاقبته جهنم والنيران وسخط الرحمن.

فلِمَ يسع البعض لتكوين علاقات المودة والمحبة مع الكفار والفسقة؟! هل من أجل تأمين بعض المصالح الشخصيّة أو الحزبيّة بتوفير حفنة من الأموال، أو حفظ الأهل والأولاد؟!

فإذا كانت العلاقات من أجل هذه المنافع الدنيوية الزائلة، من خلال هذه العلاقات المحرمة، والاتكال على شرار الناس، بدل التوكل على رب الناس، فمن الواجب أن يُفيق الإنسان من سكرة هذه الدنيا والتخلص من أكدارها وآسانها، ويفتح بصيرة قلبه على الآخرة وما سوف يعانيه من أليم العذاب وشدة العقاب، وبسبب هذه المودة للكفار والمحبة للمنافقين الفجّار، ليرى أن مودتهم ومحبتهم والولاء لهم هو الذي أوجب المصير إلى النار والخلود في جهنم ومقاساة أشد العاب **«لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم»** الممتحنة (٣)

فلن ينفعكم - يوم القيامة – أرحامكم ولا أولادكم الذين قدمتم حمايتهم وحفظهم من أذى الكفار من خلال المودة لهم على صيانتكم وحفظ أنفسكم من عذاب الله «جل جلاله».

وعليه: لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يخون الله «جل جلاله» ورسوله ﷺ والمؤمنين، من خلال موالاة أعداء الله «جل جلاله» وأعداء الدين، من أجل الأرحام والأولاد، والمصالح الشخصية والحزبيّة، فليس شيء من هذا يغني من الله «جل جلاله» يوم القيامة!

العذاب الإلهي في الدنيا

وغضب الله «جل جلاله» بسبب موالاة أعداء الله لا يقتصر على الحياة الآخرة، بل إنه ينزل على الناس في الحياة الدنيا ليجعلهم يعيشون الشقاء والضنك وظلمة الحياة!

سُنّة التعميم

إن الحب والبغض، والرضا والسخط، والولاء والبراء...، هو الذي يجمع الناس في الفعل واللعن العذاب الدنيوي والعذاب الأخروي! يقوم الإمام علي عليه السلام في قصة ثمود **«أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عصوه بالرضا،**

فقال سبحانه: فعقروها فأصبحوا نادمين» نهج البلاغة خطبة ١٩٣

لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يخون الله «جل جلاله» ورسوله ﷺ والمؤمنين من أجل الأرحام والأولاد، والمصالح الشخصية والحزبيّة، فليس شيء من هذا يغني من الله «جل جلاله» يوم القيامة!

● فـ العذاب الدنيوي نزل على الجميع، على من عقر الناقة وعلى من رضي بذلك، ولم يختص العذاب بالذي باشر المعصية فحسب، والسرّ في ذلك وجود الحب والرضا بين عاقر الناقة وبقية القوم، وهذا هو الموجب لنزول العذاب على الجميع! وهذه سنة إلهية في تعميم العذاب الدنيوي «فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها» الشمس ١٤

● «الفعل والمعصية» نُسبت إلى الجميع، عاقر الناقة ومن رضوا بفعله « **فكذبوه فعقروها**»، حيث نُسب فعل العقر للجميع، مع أن العاقر هو رجلٌ واحدٌ، والسر في ذلك هو وجود الرضا بين عاقر الناقة والأمّة، فلما رضوا بفعله كانوا معه في الفعل والمعصية! وهذه سنة الله في تعميم الفعل.

● «العذاب الأخروي» يشمل الذين باشروا المعصية ومن رضوا بفعلهم كذلك، يقول الإمام علي عليه السلام: «**إياك أن تحب أعداء الله أو تضفي ودك لغير أولياء الله، فإن من أحب قومًا حُشر معهم!**»

● «اللعن» والطرد من رحمة الله «جل جلاله» لم ينصبّ على خصوص قتلة الإمام الحسين عليه السلام، بل شمل كل من أعانهم وشايعهم ورضي بعملهم إلى يوم القيامة.. «ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله الممهدين بالتمكين لقتالكم» وفي موضع آخر «اللهم العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعا».

إنها سنة التعميم – في اللعن – النابعة من الحب والبغض والولاء والبراءة.

القرب الإلهي في البراءة والولاء

إن التقرب إلى الله تعالى يكون بالطاعات واجتناب المحرمات والموبقات، والولاء لأولياء الله والبراءة من أعداء الله من أعظم ما يُتقرب إلى الله به... «اللهم إني أتقرب إليك في هذا اليوم، وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم، وبالموالاة لنبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام» زيارة عاشوراء

دعاء أهل الثغور بين البراءة والولاء

إن هذا الدعاء العظيم للإمام زين العابدين ﴿عليه السلام﴾ يسطّر لنا أبهى الصور المشرقة والتعاليم الربانية للبراءة والولاء، حيث:

- يعيش الإنسان مشاعر المجاهدين ونضال المضحّين ويدعو لهم بالتوفيق والتسديد والنصر على عدوهم « وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مَؤُنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ.»

- يدعو ﴿عليه السلام﴾ على أعداء الله بأشد العذاب وأن ينزل عليهم أصناف البلاء وحتى يرجعوا منهزمين مخذولين « اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَ اقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَ اقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ وَ انْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَ اقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَ اقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.»

- بل إنه ﴿عليه السلام﴾ يواصل الدعاء على أعداء الله جل جلاله، ويدعو على نسائهم وأرحامهم وطعامهم وشرابهم « اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَيَبِّسْ أَصْلاَبَ رِجَالِهِمْ، وَ اقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَ أَنْعَامِهِمْ، لاَ تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ وَلاَ لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ.»

والسرّ في كل ما تقدم من الدعاء بالرحمة للمؤمنين والعذاب على الكافرين هو أن يسود الدين ولا يعبد إلا الله جل جلاله فلا يطاع ولا يصمد إلا إليه وحده لا شريك له حتى لا يعبد في بقاع الأرض دونك ولا تعفار لأحد منهم جبهة دونك حتى يهتدي الناس بنور الإسلام ويفوزوا بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.

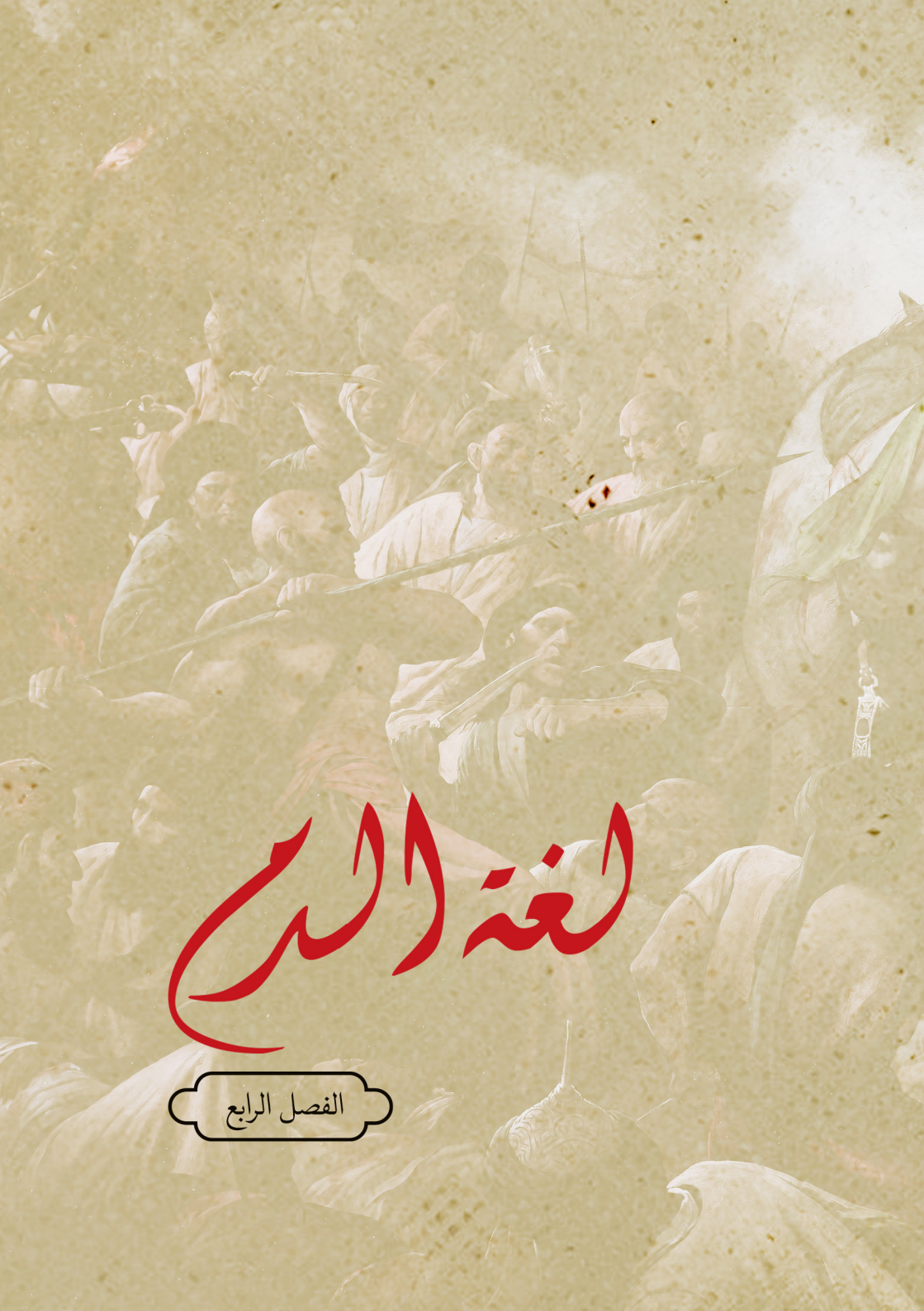

لغة الدم

الفصل الرابع

لغة الدم (علاج الشلل النفسي)

تمهيد

إن من أخطر الأمراض الروحيّة والنفسيّة التي تصيب الأمم والشعوب هو مرض الشلل النفسي، وضعف العزم وخواء الإرادة حيث يُقعد الناس عن الحراك، فيرضون بالذل والهوان، فالأمة ترى الحق وتبصره وتميزه عن الباطل، إلا أنها لا تقوى على أخذ حقها ولا على دفع الضرر من أعدائها،

فالطغاة تسلب قوتها ويسلب البغاة مقدراتها، ولكن وبسبب خواء إرادتها فهي لا تفعل شيئا!

ولغة الدم هي العلاج لمثل هذا الداء، فمن خلال الفداء والتضحيّة والنزول إلى الميدان وتقديم الأضاحي لخيرة الشبان، وصبغ الأرض بلون الدم الأحمر القاني، هو الذي يبث الروح الصلبة في وجدان الأمّة ويمدّ عروقها بالدماء الثائرة.

فكانت ملحمة كربلاء ودماء سيد الشهداء ليعيد للأمة روحها، ويبث العزيمة والإرادة في وجودها لتحيى من جديد بعد أن تسلّط عليها يزيد!

الإمام الحسين ولغة الدم

إن من أعظم الدروس التي قدمها الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ للأمة الإسلامية بل لعامة البشرية أنه يوجد على وجه الأرض أشخاص يملكون الإرادة في مواجهات الطواغيت، والإرادة في إسقاط عروش الظالمين، والإرادة في أخذ الحقوق وإقامة حكومة الإسلام، والإرادة في قول (كلا) للبيعة ليزيد وأمثال يزيد، (كلا) لأي تغيير في أحكام دين الله جل جلاله.

والأمه الإسلامية قبل ثورة كربلاء كانت تعيش الشلل النفسي وخواء الإرادة، ترى الحاكم يمارس الفساد ليلًا ونهارًا، وترى كيف تُهتك الحرمات وتُستباح المحرمات، ويُتعدى على حدود الله جل جلاله وهي مع ذلك لا تحرك ساكنا ولا تحدث نفسها بالقيام أبدا!

وقد شخّص الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ الداء والدواء، فداء الأمة كان في خواء عزمها وضعف إرادتها ودواء الأمة كان في بث دماء جديدة وإرادة صلبة في كيانها.

فلم يكن ينفع الوعظ والكلام، ولا لغة الكتب والأقلام، فالأمة تعلم إلا أنها مشلولة! فهي غير جاهلة إلا أنها عاجزة! فكان لابد من الذهاب إلى مصرع الشهادة وساحة الفداء، وكتابة دروس العزّة بمداد الدماء، وبرفع رأسه على القناة عاليًا، وليبقى دين الله في الأمة خالدًا.

فـ«قبل عاشوراء» كانت الأمة ميّتة في إرادتها مشلولة عاجزة، بعوامها وخواصها، ترى أمامها يخرج من المدينة ومن مكة المكرمة فلا تخرج معه، وتتركه وحيدًا غريبًا حتى يلاقي مصرعه شهيدا! لم تخرج الأمة معه، لا لإيمانها بحقانية يزيد وحكومة آل أمية، ولا أن الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ في خروجه كان ظالمًا أو مفسدًا، بل لأن الأمة تعيش الشلل في إرادتها والخواء في عزمها.

ولكن بعد عاشوراء وبعد أن قدّم الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ للأمة دروس العزة والفداء، فإنه أعطاها الإرادة القوية، وبثّ فيها الدماء الساخنة فغلت الأمة في المدينة فكانت «واقعة الحرة» وأهل الكوفة الذين خذلوا الحسين ﴿عليه السلام﴾ في كربلاء ها هم الآن يسطرون الملاحم الإباء والفداء من خلال ثورة التوابين وثورة المختار الثقفي!

وهكذا تتابعت الثورات حتى سقط نظام آل أميّة الطاغوتي، إنه دماء سيد الشهداء الذي غيّر روحيّة الأمة، وخلصها من شللها النفسي، فصيّرها أمة عزيزة لا تخشى طواغيت الزمان ولو كان بسفك دمائهم وزهق أرواحهم... إنها لغة الدم التي سطرها الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ الموعود بشهادته قبل استهلال

ولادته، وهذه هي اللغة النافعة لكل أمة تُبتلى بمثل هذا الداء العضال ألا وهو الشلل النفسي.

الشهيد الصدر (قده) ولغة الدم

جثى حزب البعث الكافر على صدر الشعب العراقي ووصل صدام العفلقي إلى سدة الحكم، فوصل الرعب إلى أوجه والخوف أقصاه، فعاثوا في العراق فسادًا وبالعباد ذبحًا وبالنساء استحياءً، فدبّ الشلل الروحي في وجدان الشعب العراقي! فصار حاله كحال الأمة في زمن الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ وهنا انبرى حفيد الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ و سليل العترة الطاهرة، شهيد الأمة و مفجر الثورة الإسلامية في العراق، الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس الله سره)، فقد أعلن أن الداء الذي أصاب الشعب العراقي هو نفسه الذي أصاب الأمة في زمان الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾، ألا وهو الشلل الروحي وخواء الإرادة ، والخوف الرهيب المُقعد عن كل حراك، وفي مثل هذه الظروف، ومع مثل هذا الداء، لا علاج إلا نفس العلاج الذي قام به الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾! أنها لغة الدم والفداء والتضحية، والذهاب إلى مصرع الشهادة!

فأعلن للشعب العراقي أنه مصمم على

الشهادة، ومتوجّه إلى لقاء الله جل جلاله، ودعا قوافل الشهداء أن تلحق به، وذلك لأنه لا حل للشعب العراقي إلا الدواء حتى يحصل على عزته وكرامته واسترجاع إسلامه، وهكذا زال البعث الكافر وسقط صدام الفجور والإجرام ببركة دم الشهيد الصدر قدس الله سره وقوافل الشهداء رضوان الله عليهم أجمعين.

* فـ «لغة الدم» تحتاج إلى صبر أيوب في بلائه، وصموده يوسف في سجنه، وفداء الحسين (عليه السلام) بنفسه وأهل بيته، وتحمل السبي وانتهاك الأعراض كما حلّ بنسائه.

البحرين ... وثورة ١٤ فبراير

ومثل هذا الداء وهو «الشلل النفسي» قد أصاب روح هذا الشعب في عقدٍ من الزمان (٢٠٠١-٢٠١١)، حيث أقعده عن الحراك مع ما يعانيه ويعانيه من مختلف المؤامرات من انقلاب على الميثاق ودستور ٢٠٠٢ ، وخداع الشعب ببرلمان فاقدٍ للصلاحيات، والأمر من كل ذلك ما تكشّف من مخاطر مخطط بغيض وحقد دفين، ذلك الذي سُطر في تقرير البندر حيث التخطيط لاستبدال هذا الشعب الأصيل بشعوب أخرى، ومن إقصاء للطائفة الشيعية والقضاء على كل معالمها، وذلك بشكل ممنهج و تدريجي، ومصادرة أموالها وأخماسها وكل ما تملك من مقدرات حتى جاروا على «أحكام الأسرة» ووضعوا قانون الأحوال الشخصية! وغيرها الكثير والكثير من الفجائع الذي يكفي كل ملف منها للثورة والقيام، ولكن وبسبب تسرب هذا الداء العضال وهو الشلل النفسي في الأمة، فإن الناس عاشت خانعة ذليلة راضيه بالظلم والتهميش، ترى وتسمع وتعلم، إلا أنها لا تحرك ساكنا ومع هذه الروحية المشلولة، وبدل أن تقوم الأمة بالتغيير اخذت باختراق التبريرات والقبول بسياسة الأمر الواقع وانتهاج طريق ومنهج المسايرة لكل مخططات النظام وتقديم التنازل تلو التنازل! وكادت الامور تصل إلى الموت - موت الأمة - الذي لا رجاء بعده في الحياة! إلى أن قامت الجماهير وثارت في ١٤ فبراير ٢٠١١ حيث تحركت روحيّة الأمّة ونفضت عنها غبار الشلل والتوسل بالتبريرات، والذي ضاعف في لهيب الثورة وقوة في عزيمة الثوار هو سقوط الدم الزاكي للشهيد «علي مشيمع» في أول يوم من الثورة، وما تلاه من دماء زكية

لقافلة الشهداء، فكانت «لغة الدم» هي التي أحيت روح هذه الأمة، والشعب اليوم يسير على صراط تحقيق كرامته وعزته والوصول إلى أهدافه.

فبعد أن زلّت قدمه على الصراط وتاه في اتخاذ المنهج، - والذي كبد الشعب الكثير - ها هو الآن يسير على الصراط المستقيم، وينتهج درب سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾، ويقدّم الشهداء والقرابين، ولم يبق على هذا الشعب العظيم إلا أن يواصل المسير ويستقيم، ولا يتوقف في وسط الطريق فضلا عن التفكير في الرجوع إلى الوراء!

واستقيموا يا شعب البحرين

وعلى الشعب أن يعي خطط الشيطان، وأساليب المتملقين ومكر المنافقين! فبالوعي وبالعزم يمكن أن نوصل هذه الثورة إلى برّ الأمان، وذلك عندما نقيم «الحكومة الإسلامية»، وعندها سوف يسعد هذا الشعب في دنياه، ويفوز بالجنة في أخراه.

فالحذر كل الحذر، وبعد كل التضحيات وسقوط الشهداء، وبعد آلاف من الجراحات التي ذاقها **وتجرعها هذا الشعب المظلوم، الحذر من الاستماع لأي صوت يريد أن يرجع الناس والجماهير إلى منهج الاستسلام، والرضا بكل ما يفرضها النظام، فنكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا!**

ف «لغة الدم» تحتاج إلى صبر أيوب في بلائه، وصموده يوسف في سجنه، وفداء الحسين ﴿عليه السلام﴾ بنفسه وأهل بيته، وتحمل السبي و انتهاك الأعراض كما حلَّ بنسائه.

وما دمنا على الحق لا نبالي، وإذا كانت المعاملة مع الله، وحفظ دين الله والفوز بالجنة والرضوان فخذ يا ربي حتى ترضى.

بين السلة والذلة

الفصل الخامس

بين السلة والذلة
«الحياة والموت»

الإمام الحسين (عليه السلام): «ألا وأن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، ونفوس أبية، و أنوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

تمهيد

إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام تعطي دروسا لكل البشرية، في كل مجالات الحياة الظاهرية والباطنية، ومن هذه الدروس: ما يرجع إلى الموت والحياة، فهناك حياة للروح وحياة للجسد، وحياة الروح مقدمة على حياة الجسد! وهناك حياة وموت للفرد، وهناك حياة وموت للأمة.

وفي كربلاء كان الدرس العملي لإحياء الأمة بعد أن ماتت سنينًا، فكان المنهج الحسيني بحياة من اقتحم الموت، والموت لمن لهث وراء الحياة!

الحياة والموت

هناك حياة وموت للجسد، وهناك حياة وموت للروح:

- فإما حياة الجسد وموته فهو الذي يعرفه عامة الناس، فحياة الجسد أن يأكل ويشرب وينام ويتحرك، وموت الجسد هو الذي نراه على المغتسل جسدًا لا حراك فيه.

وأما حياة الروح وموتها فهو الذي تطرحه تعاليم الدين، في حياة الروح بأن تعيش الروح أمور العقائد الحقّة، وإشعاعات الأخلاق الفاضلة، وبركات الأعمال الصالحة. وموت الروح بأن تعيش الروح ظلمة العقائد المنحرفة، ولوث الأخلاق الرذيلة، وأن تمارس الأعمال طالحة في مستنقع آسان الذنوب والمعاصي المهلكة!

رؤية الإسلام للحياة والموت:

١- الإنسان الذي يعيش العبودية لبطنه وفرجه، ولا يتورع عن تجاوز حدوده ربه، ويعيش كالأنعام، فهو حيوان في صورة إنسان... «فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف رأي الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، وذلك ميت الأحياء» نهج البلاغة / خطبة ٨٧

وعن الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ «الجاهل ميت بين الأحياء»

٢- وأما الإنسان الذي يعيش العبودية لربه، ويكون قادرا على أمره ونهيه، فهو حائز على الحياة الطيبة ولو رحل عن الدنيا فهو حيّ بمبادئه، فضائل أخلاقه وكريم أعماله كما يقول الإمام علي ﴿عليه السلام﴾: «لم يمت من ترك أفعالًا تقتدى بها من الخير، ومن نشر حكمةً ذكر بها»

الموت والحياة في مدرسة الإمام علي ﴿عليه السلام﴾:

نقف على أعتاب ربيب الوحي، و ندخل من باب مدينة العلم الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾، ولنصغي إلى الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ لنتعرف على الرؤية العلوية للموت والحياة حتى نسلك طريقه ونعمل بمنهجه ﴿عليه السلام﴾.

وبداية القصة...

أنه قبل أن تلتحم الصفوف في معركة صفين بين الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ بن معاوية ابن أبي سفيان لعنة الله فإنه جيش الشام سبقه جيش الكوفة إلى الماء، فقاموا بمنع أصحاب الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ من شرب الماء!!

فتوجهوا للإمام علي ﴿عليه السلام﴾ ليخبروه بالأمر فأرسل الإمام ﴿عليه السلام﴾ إلى معاوية الرسول والكتب يخبره فيها بأن الماء حق للجميع، ولا يحق له أن يمنع أحدا من شربه. ألا أن معاوية لم يصغ الا رسائل الإمام أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وأخذتهم العزة بالإثم في ذلك!

ووصلت كل مبادرات الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ إلى طريق مسدود وما عادت الحلول العلميّة تنفع مع هذا

الشيطان الرجيم، فوقف أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ أمام جيشه، وألقى عليهم خطبة حماسية قال فيها: «فإن القوم استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة، وتأخير محلّه، أو روّوا السيوف من الدماء تروا من الماء، فالموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين» نهج البلاغة/ خطبة ٥١

فكانت هذه الخطبة منه إهداء لكل الثوار الذين يسيرون على نهج الإمام علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ في مواجهة طغاة كمعاوية بن أبي سفيان، بغاة كجيش الشام، إنه منهج السلة أو الذلة: فأما الحرب والجهاد ولغة السيف، وأما الاستسلام والخنوع والقبول بذلّ الحياة!

وبئرٍ معطلةٍ وقصرٍ مشيد:

خطوات وحزب الشيطان لا يعرفون من الحياة إلى الظلم والفساد، ولا يفقهون إلى سلب الحقوق وانتهاك الأعراض! لا عدلًا يقيمون، ولا إصلاح يسعون إليه! ولا يرضون إلا بأن يكونوا أسيادًا وغيرهم عبيدا! وحكمهم قائم على البئر المعطلة والقصر المشيد، فهم وأعوانهم يعيشون في القصور ناهبين مقدرات الأمة، سارقين ثرواتها جاثمين على خيراتها، وعامة الناس تعيش على فتات موائدهم ونار الجوع تصطليهم، وزمهرير الخوف يقرصهم، ورياح الضياع والبؤس والتشريد تعصف بهم بين طفل يتيم ونوح أمٍ ثكلى، وأنةِ زوجة شابٍ أسير!

حتمية الحرب والصراع:

وهؤلاء الطغاة البغاة لا تنفع معهم لغة السلام، فهم لا يرتدعون إلا إذا شاهدوا السيوف والسهام! والطواغيت - ومن خلال ظلمهم - يستطعمون الناس القتال، ويطلبون - عمليا- من المستضعفين الحرب والنزال، فأفْعالهم فعل من لا يريد سلمًا، وطغيانهم ينسف كل راحة وأمنًا... «قد استطعموكم القتال»!!

بين السلة والذلة:

والناس في مواجهة الظلمة الطغاة بين خيارين لا ثالث لهما: إما الذلّ والمهانة، وأما خيار العزّة والكرامة.

- فإذا قبل الناس أن يعيشوا عبيدًا للطغاة، خائفين من الحرب والبراز، مرتعدين من عدة وعتاد البغاة، راضين بالعيش على فتاة العتاة، فهذا قبول لخيار الذلة والمهانة والخزي والاستكانة «فأقروا على مذلة وتأخير محله»!
- وأما إذا رفض الناس معايشة الأقزام وأبوا إلا أن يعيشوا حياة الكرام، ولا يخفضون الهام إلا لرب الأنام، ويجاهدون الأعداء ويمنعون تعدّيهم، ويصبروا على مُرّ السجن، وألم القتل وأصناف البلاء، فهذا

اختيار العزة والكرامة.

« أو روّوا السيوف من الدماء تروا من الماء»

والناس في مواجهة الظلمة الطغاة بين خيارين لا ثالث لهما: إما الذلّ والمهانة، وأما خيار العزّة والكرامة.

لغة السيوف:

وطريق العزة والكرامة والشموخ والعظمة، لا يأتي إلا مع خيار إرواء السيوف من دماء الطغاة وأعوانهم البغاة «روّوا السيوف من الدماء تروا من الماء»، فكرامة الشعوب لا يمكن أن تحصل عليها إلا إذا تقلدت سيوفها وتوجهت إلى جبهات القتال كي تُركع عدوها، وعندها سوف تسترد المطالب وتسترجع الحقوق، ويرتعد للعدو فلا يعود .. «لنا حق فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى»

الشيخ زهير جاسم عاشور

الموت في حياتكم مقهورين...

تقدم أن للأجساد والأرواح حياة وموتاً، ونضيف قائلين: بأن للأمة موتًا وحياةً أيضا، فأما «موت الأمّة» فأن تعيش ذليلة خانعة، قد خُتم على جبينها العبودية الظلمة، ونُقش على ناصيتها الهوان والاستكانة، تحيا في أوطانها غريبة، تصبح مهانة وتمسي جبانة، تطؤها أقدام شرار البرية! يكتويها الجوع ويحرقها الخوف، وتلتهمها نار الطائفية وتعصف بها رياح بندرية «فالموت في حياتكم مقهورين» ف «الموت الحقيقي» أن تكون الأمة مقهورة مغلوبة على أمرها تعاني سياط الظلام وضيم الزمان والفساد، والبعد عن أحكام الله وشريعة السماء!

الحياة في موتكم قاهرين:

وأما حياة الأمة فأن تعيش كريمة عزيزة في أوطانها، وعابدة ومنقادة لأحكام ربّها وشريعة نبيها ﷺ، فالأمة التي لا تقبل إلا بالعبودية لله جل جلاله، وترفض عبودية أعداء الله، غير خاضعة لهم، والمطالبة بحقوقها وسيادتها هي أمة حية.

الحياة في موتكم قاهرين:

ف «الحياة الحقيقية» هي في كون الأمة غالبة غير مغلوبة، قاهرة غير مقهورة. لا تتحقق مثل هذه الحياة إلا بالرجوع إلى الإسلام وتعاليمه. وعليه لابد من إتعاب

الابدان وتجريعها ألم العذاب في سبيل حياة الأرواح، ولابد من اقتحام الموت لتحقيق الحياة، فحياة الأمة متوقفة على معانقتها السيوف والرماح وخط الجهاد.

كربلاء وحياة الأمة:

وفي كربلاء... حشّد الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ هذا المنهج العلوي، وكتب نهج أبيه أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ بمداد دمه، وسطر حروف العزة على عرصة كربلاء بأجساد أصحابه، ورفض الذل بذبح طفلة! وعلماء الأمة كيف ترتدي لباس الكرامة بسلب حرمة وحرق خيامه... فبدمه وشهادته أحيا الأمة، وببذل مهجته أسقط الطغاة والجبابرة، فكان الدماء الطاهرة منتصرا، وكان الباغي مندحرًا.

هيهات منا الذلة...

إنه الشعار الخالد الذي أطلقه أبو الاحرار حتى دوّى في سماء البشرية، نداء يردده الأحرار، وينتهجونه في حياتهم ضد الأشرار! فالأدعياء وأبناء الطلقاء يخيرون الشعوب دائما بين الحرب والنزال ومقارعة السيوف، أو الركوع لهم والخضوع لإرادتهم والاستسلام لجبروتهم! فكان الرد من سيد الشهداء وإلى كل مستضعفين العالم وهو استحالة القبول بالذلة والركوع للظلمة...

فـ«هيهات من الذلة» هو خيارٌ خالد ما بقي حرّ، وهو شعار مرفوع ما حيي إنسان طاهر... «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة».

> * فالأمة التي لا تقبل إلا بالعبودية لله جل جلاله، وترفض عبودية أعداء الله، غير خاضعة لهم، والمطالبة بحقوقها وسيادتها هي أمة حيّة.

نفوس أبية و أنوف حمية:

وخيار العزة والكرامة هو خيار من طهر منبته وزكّت نفسُه، فعاش الإباء و المنعة والرفض لكل مشاريع الظلمة، وهو خيار من شمخت أنوفهم عن حطام هذه الدنيا وعن الاستسلام للفسقة الخونة، أما من تلوث بالذنوب و المعاصي، وانخدع بزخاريف هذه الدنيا، ونسي الآخرة و الزلفى، فهو لا يأبى بأن يركع

و يخضع ويسير في ركاب الظلمة ...شر البلية.

مصارع الكرام لا طاعة اللّئام:

إنه سيد الشهداء (عليه السلام) الذي علم الإنسانية دروس الإباء و أنه متى ما خيّر انسان بين <مصارع الكرام> وبين <طاعة اللّئام> فإنه لا ينبغي التردد ولا الارتياب في تقديم <مصارع الكرام> والتضحية بالأرواح والنساء والأطفال وصبغ الأرض بدماء الشهداء وملأ السجون بالثوار الشرفاء.

وهيهات لها أن تطيع اللّئام وتستسلم لوعيدهم ولوكان ما كان! «ونفوس أبية، و أنوف حمية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»ف

وهكذا بقي الحسين (عليه السلام) حيّاً ما مات، ونهجه مشرقا ما غاب! فمن سار على نهج الإمام (عليه السلام) عاش الحياة، ومن زاغ و ابتعد عنه ابتلي بالموت والفناء!!

الاعتذار إلى الله..

الفصل السادس

الاعتذار إلى الله..
«الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»

الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾: «أيها النّاس! إن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قال: من رأى سلطانا جائرا، مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ولم يغيّر بقول ولا بفعل، كان حقا على أن يدخله مدخله».

تمهيد

إن فريضة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من أعظم الفرائض في دين الله «جل جلاله»، فبها تقام الفرائض، وبحفظها تحفظ سائر الأحكام والشرائع.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق. وتركهما يؤدي لتسلط شرار الخلق على خيارهم، ثم يدعو خيارُ الناس فلا يستجاب لهم! والعذاب ينزل على الأمة التاركة لهذه الفريضة العظيمة!

وفي كربلاء أعاد الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ هذه الفريضة إلى مسرح الحياة، بعد أن هُجرت وضُيعت في زمن حكومة الظلمة الطغاة! رجعت هذه الفريضة ببركة تضحيات سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾ لبث الحياة في شرايين باقي تعاليم السماء، ويعود الإسلام من غربته، ويحفظ من كيد الظلمة وعلماء البلاط وأقلام الأجراء، حتى عرفت كربلاء بثورة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ... فب «كربلاء» أقيمت هذه الثورة لتبقى خالدة إلى يوم القيامة!

قصة أصحاب السبت:

ومن القصص القرآنية - التي تشير إلى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ما يسجله ويحكيه

عن «القرية» التي كانت حاضرة البحر، حيث حرّم عليهم الصيد وسائر الكسب والعمل يوم السبت، وأمروا بالاشتغال في هذا اليوم بالعبادة فقط! إلا أنهم اعتدوا على حدود الله جل جلاله بالصيد في يوم السبت المحرم عليهم! وقد كان الإبتلاء الإلهي لهم بأن الأسماك كانت تأتيهم يوم السبت ظاهرة طافية على وجه الماء، وفي غير يوم السبت - من سائر الأيام - لا تأتيهم الأسماك ويكون صيدها صعبًا! فقامت «فئة» بصنع خديعة حيث اتخذت حياضًا بجانب البحر، إذا دخلتها الأسماك فإنها لا تقدر على الخروج منها! فكانت الأسماك تدخلها يوم السبت، فتأتي هذه الفئة فتصيد السمك يوم الأحد! يقول تعالى: «واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذا يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون» الأعراف ١٦٣

الناس إلى ثلاثة أقسام:

وقد انقسم أهل القرية إلى ثلاثة فرق:

- الفريق الأول : الذين خالفوا أمر الله تعالى وكان وهم هم الأكثرية.
- الفريق الثاني: الذين قاموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجاه الفريق الأول.
- الفريق الثالث: الساكتون المحايدون، الذين لم يوافقوا العصاة، ولا قاموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الساكتون يعترضون:

والغريب في هذ الزمان هو اعتراض الناس الساكتين - والذين لا ينهون عن المنكر- على كل من ينهى عن المنكر أو يأمر بالمعروف، حيث يخاطبونهم: ما الحكمة؟! وما الداعي من نهيهم عن المعصية وتجاوز حدود الله جل جلاله ما دام العذاب سوف ينزل عليهم أما في الدنيا أو في الآخرة «وإذا قالت أمّةٌ منهم لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا» الأعراف ١٦٤

وإذ قالت أمة منهم «وهم الفريق الثالث يخاطب الفريق الثاني» لِمَ تعظون قومًا «وهم الفريق الأول» الله مهلكهم «في الدنيا» أو معذبهم عذابًا شديدًا «في الآخرة»!!

الاعتذار إلى الله:

فكان جواب الفريق الثاني الناهين عن المنكر أولا: بأننا وإن لم نقع في المعصية ولم نتعدَّ في السبت بالصيد، ولم نتجاوز حدود الله سبحانه وتعالى، لكن هذا لا يكفي لإسقاط العذر أمام الله عز وجل؛ وذلك أنه إذا وقعت معصية، وانتهكت حرمة الله تعالى بتجاوز حدودها ومخالفة أحكامه، فإن الواجب

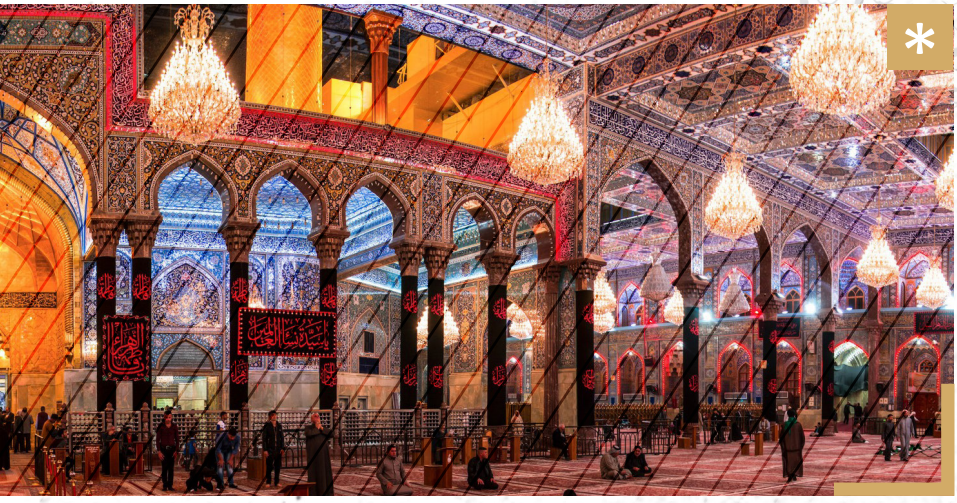

هو النهي عن المنكر، وهذا تكليف رباني لا بد من القيام به، «قالوا (وهم الفريق الثاني) معذرةٌ إلى ربكم»، ففي يوم القيامة بما نجيب الله جل جلاله إذا سألنا لماذا لم تنهوا عن المنكر؟! فكما يجب علينا أن نصلي ونصوم ونحج، كذلك يجب علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

ولعلهم يتقون:

وكان جواب النهي عن المنكر «ثانيا»: أنه في نهيهم عن المنكر رجاء صلاحهم، واحتمال ارتدادهم عن غيهم وضلالهم، فيتوبوا ويؤوبوا ويرجعوا إلى رشدهم، فلا يصيبهم هلاك الدنيا، ولا عذاب الآخرة... «ولعلهم يتقون» الأعراف ١٦٤

وهكذا يكون الإنسان رحيما على أخيه الإنسان، حتى على العصاة، في السعي لإصلاحهم قدر المستطاع، خصوصًا إذا لم يكونوا من الجبابرة والعتاة الذين لا ينفعهم امر ولا نهي!

العذاب على الفريقين:

لم تنتهِ قصة أصحاب السبت وما حصل على أهل القرية، فإنه بعدما حصل من معصيته وتجاوز على حدود الله تعالى والاعتداء بالصيد يوم السبت، فإن الله جل جلاله أنزل العذاب الشديد على الفريقين:

- الفريق الأول: وهم الذين خالفوا أمر الله تعالى وباشروا بالمعصية بالصيد يوم السبت.
- والفريق الثالث: وهم الساكتون المحايدون، الذين لم يوافقوا العصاة، ولا قاموا بنهيهم عن المنكر!

ولم ينجُ من العذاب إلا «الفريق الثاني» وهم الذين لم يعصوا الله جل جلاله، و نهوا العصاة عن تجاوز حدود الله تعالى «فلما نسوا ما ذكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيسٍ بما كانوا يفسقون» الأعراف ١٦٥

كربلاء والإعتذار إلى الله!

والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ رأى سلطانًا جائرًا، وهو يزيد الفاجر، مستحلًا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾، ورأى كيف جُرّت الأمة إلى معصية ربها، ومخالفة سنة نبيها، حيث لا يُعمل بالحق ولا يُتناهى عن الباطل، فكان من الواجب القيام بالثورة حتى يكون معذورًا أمام الله جل جلاله، فقام بالتكليف الإلهي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى.

ولأن واقع الأمة ومصيرها وصل إلى حافة الانهيار، وقرب نزول العذاب، فإن الأمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ أقام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدمه الذي روّى عرصة كربلاء، وبروحه التي عرجت إلى السماء، فزلزلت أقدام الأدعياء، وأهوت بعروش الأعداء، بعد أن نهى عن المنكر خاطبًا وأمر بالمعروف

واعظًا!

والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ عندما يُسمع الأمةَ قولَ جده المصطفى ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فيها يرتبط بالطغاة الفسقة والحكام الجبابرة، فهو ﴿عليه السلام﴾ أولى من يُمثّل قول جدّه ويطبّقه بدمه، ويضحي في سبيله بروحه ومهجته! وكيف يسكت أبيّ الضيم وهو يرى الطغاة، وكيف لا يثور وهو يرى انتهاك حرمات الله وتغيير سنة رسوله؟! وهل يقبل ﴿عليه السلام﴾ أن يكون مصيره مصير الطغاة الظلمة، وتكون خاتمته جهنم والنيران؟! حاشاه ثم حاشاه!!

«من رأى سلطان جائرًا ، ولم يغيّر عليه بقول ولا بفعل، كان حقًّا على الله أن يدخله مدخله»، فلم يكن العذر يحصل إلا بشهادته وفدائه للدين، وهذه ملحمة كربلاء!!

كربلاء .. وهداية البشرية:

وكانت ثورة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ السبب لهداية الأمة، واستنقاذها من الضلال في الفكر، والجهالة في السلوك والفعل.

«ولعلهم يتقون»، فهو وإن انهزم عسكريًا، وقتل هو وأهل بيته وأصحابه، إلا أنه ﴿عليه السلام﴾ وصل إلى هدفه حيث صان الدين بعد ضياعه سنين، وهدى المسلمين بعد أن كادوا يزلّوا في النار هالكين! ولم يكن يبتغِ هداية الأمة في زمانه وحسب، بل كان مرامه هداية البشرية، فالإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء، فبقي الإسلام - وهو أساس الهداية- إلى اليوم ببركة سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾ وأصحابه انصار دين الله «جل جلاله».

* والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ عندما يُسمع الأمةَ قولَ جده المصطفى ﴿صلى الله عليه وآله﴾ فيها يرتبط بالطغاة الفسقة والحكام الجبابرة، فهو ﴿عليه السلام﴾ أولى من يُمثّل قول جدّه ويطبّقه بدمه، ويضحي في سبيله بروحه ومهجته

موقعية فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر!

وهذه الفريضة العظيمة -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لها موقعيّة حساسة ودور محوري من بين

سائر الواجبات والفرائض، فهي وإن كانت واجبة كوجوب الصلاة والصوم والحج إلا أن فيها ميزة تزيد على سائر الفرائض، وهي أن كل الفرائض تحتاج إليها، وتستعين بها وترجع حضنها وظلها، وذلك أنه إذا قصر الإنسان تجاه واجب فلم يصلِّ مثلا، فإن هذه الفريضة - الأمر بالمعروف- تأتي لتأمر تارك للصلاة بأن يصلي. وإذا قصّر الإنسان وارتكب محرما، كما لو اغتاب مثلا، فإن هذه الفريضة -النهي عن المنكر - تأتي لتنهاه عن الاغتياب!

وعليه فأيّ عطب أو خلل اتجاه الأحكام فإن هذه الفريضة هي التي تصلح الفساد، وتعيد مجاري الأمور لوضعها كما كان.ف

والمجتمع لا يضيع تائهًا، ولا تحل عليه المصائب بسبب ارتكاب معصية هنا أو ترك واجب هناك إذا كانت هذه الفريضة قائمة يعمل بها أبناء الإسلام. أما إذا عُطّلت هذه الفريضة فإن باب المصائب سوف ينصب على العباد والبلاد! وفي الحديث: «وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّي» شرح نهج البلاغة / خطبة ١٩

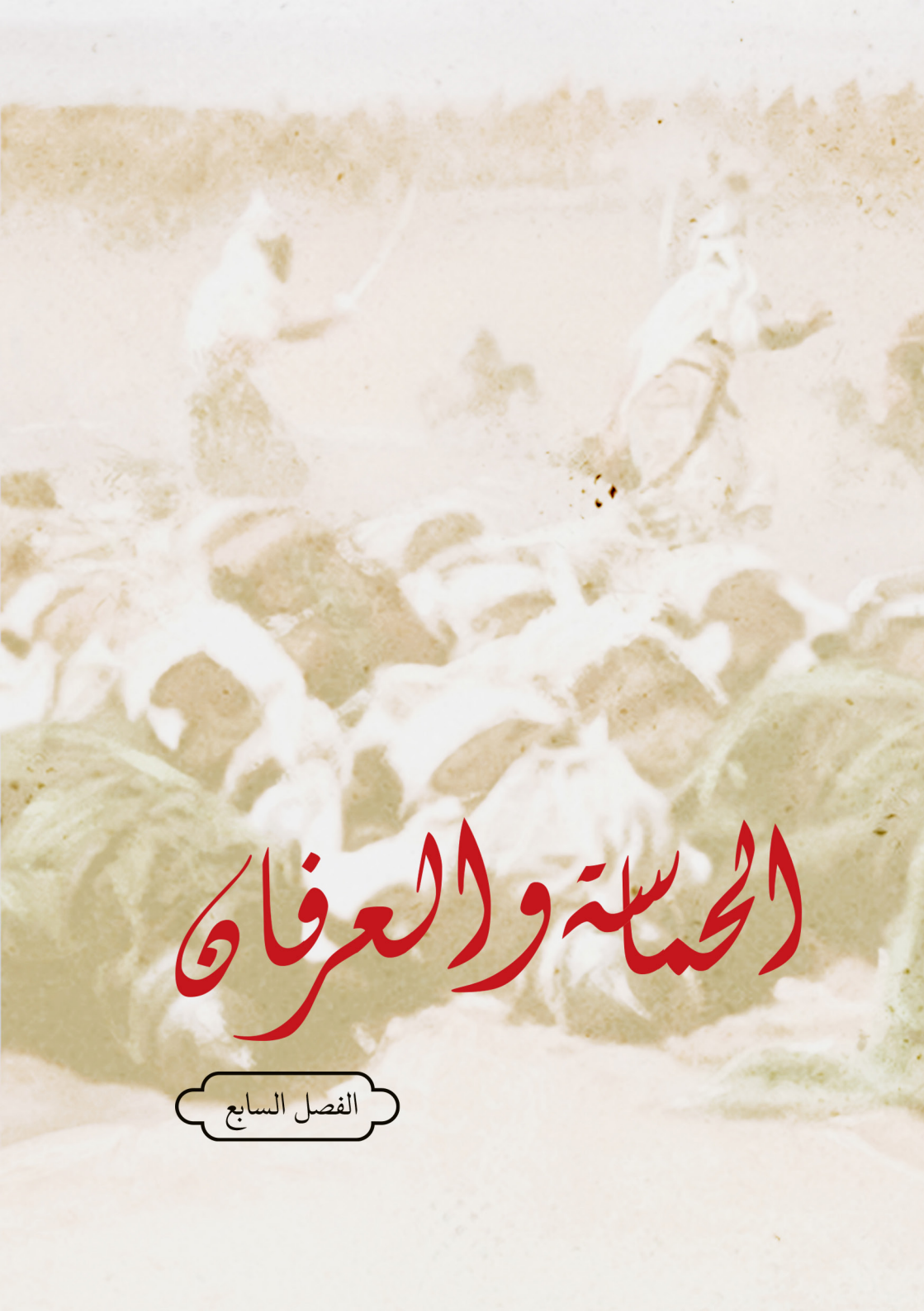

الحماسة والعرفان

الفصل السابع

الحماسة والعرفان

الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾: «الهي أنت ثقتي في كل كرب، و أنت رجائي في كل شدَّة، و أنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدَّة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذل فيه القريب، ويشمت به العدو، وتُعييني فيه الأُمور، أنزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه إليك عمن سواك ففرَّجته وكشفته عني وكفتينيه، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حاجة، ومنتهى كل رغبة».

تمهيد

عندما يعيش الإنسان <النفس المطمئنة> ويسكن إلى ربه ويرضى بما كتب له، ولا يرى لنفسه إلا مقام العبودية لخالقها فبقدم العبودية نرتقي في الربوبية ونشهد سبحات الألوهية، فهي لا تملك شيئا من خير أو شر أو نفع أو ضر!

وصاحب النفس المطمئنة يرى الدنيا دار مجاز لا دار بقاء، والدنيا - بنعمها ونقمها- بلاء وامتحانا فلا يطغى عند تواتر النعم والوجدان ، ولا يكفر عند الفقر والفقدان. فيعيش في مستقر العبودية، فتارة يعيش «العرفان» والعشق والهيام من التبتل والدعاء في صحراء عرفة، فكانت «ثورة العرفان» بـ «دعاء عرفة»، وتارة يعيش النفس الحماسة والغليان والثورة على الظلام، فكانت «ثورة كربلاء الحسين ﴿عليه السلام﴾» فاجتمع «العرفان» مع «الحماسة»... وهذه من خصوصيات مدرسة سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾.

الحماسة والعرفان:

إن فلسفة اجتماع «العرفان»-الملازم للرقة واللطافة والأحاسيس الجياشة – مع «الحماسة»الملازم

للشدة وقوة القلب وصلابة الإرادة والثورية والإباء، إن المنبع لهما والعين التي ترويهما واحدة، فـ«العرفان» يترشح من نفس الأصل الذي تترشح منه «الحماسة»! فـ«القلب»اتصل برب يدعو للعروج والهيام عند التبتل والدعاء، وهو يدعو أيضا للثورة والحرب ضد الأعداء. فهو «رحيم» على المؤمنين، شديد على الكافرين (أشداء على الكفار رحماء بينهم).

والحاصل أن الحماسة والعرفان وإن بدا التضاد الظاهري بينهما، إلا أن بينهما كمال الانسجام في الباطن واللب والروح.

وكمال الإنسانية يتحقق عندما يكون الإنسان شامخا في «عرفانه» صلبا في «حماسته» وكمال «الحماسة والعرفان» نابع من كمال العبودية لله.

نفس راضية:

والنفس المطمئنة إلى خالقها، الساكنة إلى ربها، المسلمة له كل شؤونها، هي نفس رضيت بما قدر الله «جل جلاله» لها، وقضى (تكوينًا) أو حكم بها (تشريعًا)، فلا تسخط النفس عندما ينزل عليها بلاء أو تحل بها كارثة أو تصاب بفجائع الأيام ولا تزيغ بمعصية ولا تتعدى على حدّ من حدود ربّها.

نفسٌ مرضيّة:

وإذا رضي العبد عن ربه، رضي الرب عليه، إذا لا يسخطه تعالى إلى خروج العبد من زيّ العبودية، فإذا التزم طريق العبودية استوجب رضا ربه!

العبوديّة والربوبيّة:

وصاحب النفس الراضية المرضية هو حائز على مقام العبودية، فالذي يطمئن إلى ربه، وينقطع عن دعوة الاستقلال، ورضيَ بما هو الحق من ربه، فرأى ذاته وصفاته وأفعاله طِلقًا لربه، فلم يرد فيها قدر وقضى، ولا فيها أمر ونهي، إلا ما أراده الله ربه ف «كمال الإنسانية» في أن يعيش العبودية، وكل ما ارتقى في عتبات العبودية نال على فيوضات الربوبية، وتوشح بالصفات الإلهية، فكل كمال إنساني لا يمكن نيله وبلوغه إلا بسلم العبوديّة والتسليم لله تعالى فيما أمر ونهى، وفيما فعل بالعباد.

جمال «عرفة» وجلال «كربلاء»...

إن الله سبحانه وتعالى يتصف ب «صفات الجمال» و «صفات الجلال» والتخلق بأخلاق الله

جلاله» يستدعي أن يكون الإنسان متحليًا ومتّصفًا بصفات الجمال وبصفات الجلال، فتارة يكون موردا لتجلّي الجمال، وأخرى يكون موردًا لتجلي الجلال. والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ كما تجلى ب»الجمال» في دعاء عرفه، تجلى ب»الجلال» والقهر في عرصات كربلاء، ففي دعاء عرفه يكون العروج إلى السماء، إلى سماء الفضيلة والهيام في سبحات الربوبية، مع الدمعة المترقرقة والآهات الحزينة، وفي عرصات كربلاء يتجلى القهر والغضب والقتال لأعداء الله وإرواء الأرض من دمائهم، و تطهير البلاد من أرجاسهم، مع رفض الذلة والخضوع للبغاة الظلمة.

حماسة الثوار وعرفانهم:

وهكذا يكون حال الذين يسيرون على درب سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾، ويتربون في مدرسة الإسلام:

- فهم أصحاب الدعاء والتوكل والتهجد في الأسحار، يذرفون الدمع في محراب عبادتهم، ويهيمون في مناجاة سيدهم، وترجف قلوبهم بذكر معادهم، فهم رهبان الليل!
- وهم أصحاب السيف في الميدان: لا يتزلزلون ولا يتراجعون، وقد وتدوا في الأرض أقدامهم، وأعاروا الله جماجمهم، حتى صبغوا الأرض من دماء أعدائهم، واستماتوا في زهق أرواحهم، فهم أبطال الميدان وأسود النزال

«جل جلاله» يستدعي أن يكون الإنسان متحليًا ومتّصفًا بصفات الجمال وبصفات الجلال، فتارة يكون موردا لتجلّي الجمال، وأخرى يكون موردًا لتجلي الجلال. والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ كما تجلى ب»الجمال» في دعاء عرفه، تجلى ب»الجلال» والقهر في عرصات كربلاء، ففي دعاء عرفه يكون العروج إلى السماء، إلى سماء الفضيلة والهيام في سبحات الربوبية، مع الدمعة المترقرقة والآهات الحزينة، وفي عرصات كربلاء يتجلى القهر والغضب والقتال لأعداء الله وإرواء الأرض من دمائهم، و تطهير البلاد من أرجاسهم، مع رفض الذلة والخضوع للبغاة الظلمة.

حماسة الثوار وعرفانهم:

وهكذا يكون حال الذين يسيرون على درب سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾، ويتربون في مدرسة الإسلام:

- فهم أصحاب الدعاء والتوكل والتهجد في الأسحار، يذرفون الدمع في محراب عبادتهم، ويهيمون في مناجاة سيدهم، وترجف قلوبهم بذكر معادهم، فهم رهبان الليل!
- وهم أصحاب السيف في الميدان: لا يتزلزلون ولا يتراجعون، وقد وتدوا في الأرض أقدامهم، وأعاروا الله جماجمهم، حتى صبغوا الأرض من دماء أعدائهم، واستماتوا في زهق أرواحهم، فهم أبطال الميدان وأسود النزال وليوث النهار!

حزب الله وحزب الشيطان...

وأمّة حزب الله تعيش الحماسة والعرفان، وأما أمّة حزب الشيطان فهي وإن نزلت الميدان وبدلت الدم والنفس، إلا أنها أمّة منهزمة خاسرة محطمة على الدوام؛ وذلك لأنها لا تملك» العرفان»، فهي تعيش حب الدنيا، واللهث وراء حطامها، والركض خلف سراب بها! فالدافع المحرّك لهم هو الدنيا، ومن أجل الدنيا، وفي الدنيا! ومن كان هدفه الدنيا، ومحوره ومسيره الدنيا، فإنه لا يحصل على الدنيا ولا على الآخرة!

وأمّا أمّة حزب الله التي تعيش الحماسة والعرفان، فحربها في الله ومن الله وإلى الله جل جلاله! ومثل هذه الأمة لا تعرف معنى الهزيمة، ولا الانكسار واليأس، حتى لو تكالب عليها كل أهل الدنيا والشياطين، فهي أمّة منتصرة بنصر الله تعالى، عزيزة بعزّته جلّ جلاله، ومن كان مع الله كان الله معه!

ونحن نملك ما لا يملكه أعداء الله، فنحن نملك الدمعة و «سلاحه البكاء»، الدمعة المتفجرة من وجدان ذاب في الله عشقًا، واتصلت به هيامًا، ووثقت به توكلًا.

وأعداء الله مهما ملكوا من الوسائل المادية وعدّة الحرب وجيوشها، إلا أننا نفوقهم في الوسائل،

● فقد فجّر ﴿عليه السلام﴾ ثوره الوجدان والعشق والهيام والسفر إلى الله تعالى والرحيل عن هذه الأوطان، فقد استرخص الدنيا وما فيها وتركها لأهلها، ولمن أحبها، وسافر ب «دعاء عرفة» إلى عالم الخلود ليسكن عند ربه آمنا مطمئنا! فكانت كلمات دعاء عرفة كالماء الزلال على النفوس تطهّرها، والنور الوضاء على

ونحن نملك ما لا يملكه أعداء الله، فنحن نملك الدمعة و «سلاحه البكاء»، الدمعة المتفجرة من وجدان ذاب في الله عشقًا، واتصلت به هيامًا، ووثقت به توكلًا.

فإن القلوب تشرقها، حتى عزفت النفس عن الالتفات عن جيفة هذه الدنيا، وقررت العروج في عوالم ملكوتها، مضافًا للوسائل المادية التي نملكها - وإن قلّت - فنحن نملك الوسائل المعنوية! والنصر يتوقف على الأمرين معًا، لا على أحدهما فقط!

بين عرفة وكربلاء...

يُسطّر دعاء عرفة: «ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك» وتسطر ملحمة كربلاء بمداد الدم: أن الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ قد بلغ الفتح « من لحق بي استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح، والسلام»!!

وأمّة تملك خيارين: النصر والشهادة، وترى فيهما إحدى الحسنيين، يجعلها تعيش الثقة والأمل وعدم اليأس، مع كمال الطمأنينة! خصوصا إذا اشتد خيار الأمة بالشهادة، وتفضيل الحياة الأخرى على الحياة الدنيا... «واجعل فكره وذكره وظعنه وإقامته فيك ولك» دعاء أهل الثغور.

وعندها تُطفئ نار الفراق بوصل اللقاء مع الله تعالى!

الإمام الحسين وثورة العشق الإلهي:

والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ قام بثورتين، ودعا الناس إلى الميدانين، فتقدم إمامًا ودعانا مأمومين:

- فقد فجّر ﴿عليه السلام﴾ ثوره الوجدان والعشق والهيام والسفر إلى الله تعالى والرحيل عن هذه الأوطان، فقد استرخص الدنيا وما فيها وتركها لأهلها، ولمن أحبها، وسافر ب «دعاء عرفة» إلى عالم الخلود ليسكن عند ربه آمنا مطمئنا! فكانت كلمات دعاء عرفة كالماء الزلال على النفوس تطهّرها، والنور الوضاء على القلوب تشرقها، حتى عزفت النفس عن الالتفات عن جيفة هذه الدنيا، وقررت العروج في عوالم ملكوتها، فكان العرفان الحسيني!
- والإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ هو نفسه الذي فجّر أعظم ثورة خالدة قدم فيها أروع وأعظم التضحيات في عرصات كربلاء! فهزّ بثورته عروش الطغاة من زمانه إلى آخر الأزمان، فكتب «دعاء عرفة» بالدم على صفحات صحراء نينوى، فكانت الكلمات أجساد الشهداء المضرجة، والأسطر الخيام المحروقة، والقارئ للدعاء في كربلاء بكاء الأطفال ونحيب النساء، وهكذا سُطرت ملحمة الإباء من صحراء عرفات إلى صحراء كربلاء!

أنتم تقتلون أبناء محمد وعلي و...

وملحمة كربلاء - بحماستها وعرفانها - قد تجسدت في أروع صورها وأبهى نورها في أبناء حزب الله في حرب تموز ٢٠٠٦، فعندما يوقف سيد المقاومة ليخاطب اليهود - أعداء الله وأعداء البشرية- بذلك

الكلام الخالد، الممزوج بالحماسة والعرفان، ويرعبهم ويدب الخوف في قلوبهم، حتى انهزموا من خطابه قبل أن تدكهم صواريخ رجاله، واستسلموا بـ «الكلمات العرفانية» قبل أن يواجهوا ويروا «روحيّة شبابه الحماسية»...

قال لهم: أتعرفون من تقاتلون؟!

أنتم تقتلون أبناء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين! وهنا تكمن قوة «حزب الله» وسر انتصار «أنصار الله»، فعندما تتصل قلوب «أبناء المقاومة» بالله العزيز الجبار، وعندما يُتوسل بالأنوار الساطعة والعترة الطاهرة، فعندها لا ينفع الأعداءَ أيُّ عدد أو أيّة عدة، بل يكون النصر محتّم لعباده وحزبه، وهكذا كان النصر بـ«الحماسة والعرفان».

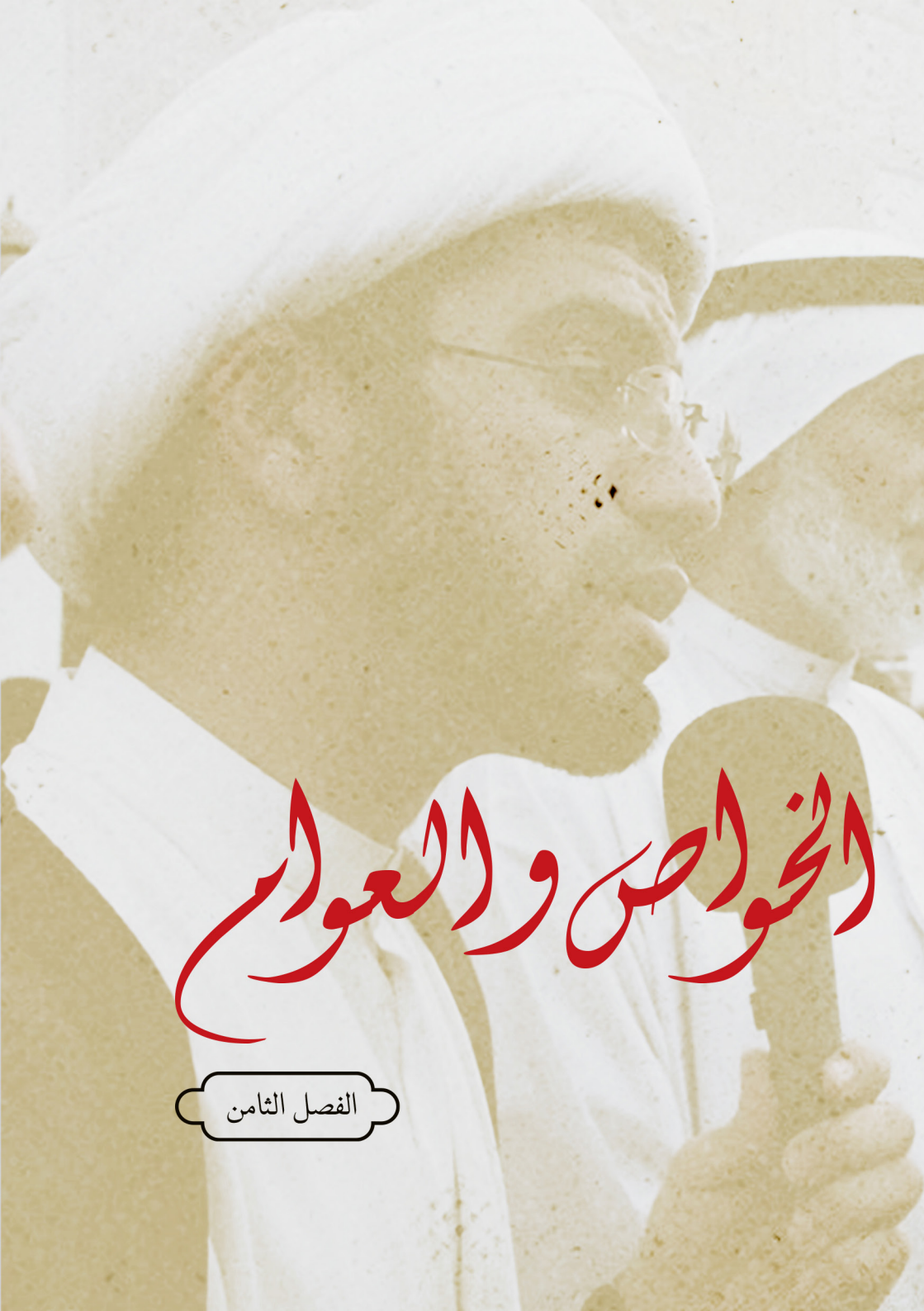

الخواص والعوام

الفصل الثامن

الخواص والعوام «واللحظات المصيرية»

الإمام الحسين (عليه السلام): «و إني قد بعثت إليكم أخي و ابن عمي وثقتي المفضّل من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فاسمعوا له وأطيعوا».

تمهيد

منعطفات حسّاسة يكون القرار فيها والموقف مصيريًا، وتتغير فيه مسار الأحداث بشكل كامل، وتتحول الأمور إلى ما يقابلها، فهناك لحظات تاريخية كان النصر قاب قوسين أو أدنى، وإذا بالأمور تتحول إلى هزيمة نكرة، وذلك بموقف مصيري تاريخي! وبعد أن كانت الأحداث تقود إلى سيطرة أهل الضلال، وإذا بالثورة - وهي منعطف - ترجع أهل الحق للحكم وتسود العدالة بين الناس! والذي يتخذ مثل هذه المواقف المصيرية هم «الخواص» ، فهم الذين يغيرون صفحة التاريخ ومسير الأحداث، وأما العوام فلهم دور التقوية والتأييد.

والخواص - خواص أهل الباطل - يتوسلون ببساطة عقول العوام، وسذاجة أنظارهم حتى تؤول الأمور إلى ضياع الحق، ووحدة وغربة خواص الحق!

الخواص والعوام:

والناس في كل مجتمع ينقسمون إلى خواص وعوام:

- أما الخواص: فهم الذين يملكون الأهليّة و الاستعداد الفكري الذي يمكنهم من اتخاذ الموقف القرار

في مختلف الأمور والأحداث، فهم يدرسون المعطيات، ويتأملون في ملابسات الأحداث، ومن ثم يقومون بتحليل المعلومات و الربط بينها وجعلها في قوالب منطقية واستدلالات برهانية، حتى يصلوا إلى نتائج محكمة يبنون عليها مواقفهم العملية.

● أما العوام: فهم الذين لا يملكون الأهليّة العلميّة والعقليّة والاستعداد الفكري الذي يعينهم على فهم الأشياء كما هي، أو الربط بين المعلومات وتحليلها بالشكل الصحيح حتى يبنوا عليها الموقف العملي! بل هم تبع للمحيط السائد يتلونون بلونه ويخطون في مساره!

وهم تبع للخواص: يصفقون لأطروحاتهم، وينفذون مشاريعهم ويسيرون خلفهم!

يقول الأمام علي ﴿عليه السلام﴾: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، اتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق»

نهج البلاغة/ خطبة ١٣٤

خواص الحق وخواص الباطل:

والخواص يقسمون إلى قسمين: خواص الحق وخواص الباطل.

● فأما «خواص الحق» فهم الذين يعرفون الحق وأهله، ويعرفون الباطل وحزبه، ويعملون بالحق ويتابعون أهله، فهم على صعيد الفكر والرؤية على بصيرة من أمرهم، وعلى صعيد السلوك والعمل مع الحق وأهله، واقفين في وجه الباطل وحزبه، فهم مع الحق «فكرًا وسلوكًا».

ومثال خواص الحق عمار بن ياسر ومالك الأشتر وقيس بن سعد.

● وأما «خواص الباطل» فهم الذين يعرفون الحق وأهله ويعرفون الباطل وأهله إلا أنهم على صعيد «العمل» والمواقف الخارجية فإنهم يقفون مع أهل الباطل، ويعادون ويحاربون أهل الحق! فعلى الرغم من عدم كونهم من العوام فإنهم على بصيرة ومعرفة بالحق والباطل، و يميزون بين أهل الحق وأهل الباطل، إلا أنهم على صعيد العمل يلازمون الباطل وينابذون الحق!

ومثال خواص الباطل: عمرو بن العاص المغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس.

الخواص والمو اقف المصيريّة:

إن الذي يغير التاريخ ويبدل وجهة مساره هم «الخواص» غالبا، فالخواص لهم القدرة على مثل هذا العمل المصيري، والتغيير الجوهري لمسار الأحداث، فإن كانوا من «خواص الحق» فإنهم يأخذون الأمّة إلى بر الأمان و يخرجونها من الظلمات، وينتشلونها من وحل الآثام! وإن كانوا من «خواص الباطل» فإنهم يأخذون الناس ويقودونهم إلى التيه والضياع حتى يهوون بهم إلى جهنم والنيران!

وهناك مواقف مصرية في التاريخ نذكر بعضها على سبيل المثال:

دور الخواص في حياة الإمام علي ﴿عليه السلام﴾:

- السقيفة وتغيير مسار الأمة: فالسقيفة وما تبعها من أحداث تعتبر منعطفا مصيريا في الأمة الإسلامية. وقد كان للخواص «خواص الباطل» الدور الكبير في قلب الحقائق، وإقصاء أصحاب الحق وتبديل صفحة التاريخ من ذلك اليوم إلى يومنا هذا! ف«خواص الباطل» وهم أقطاب «حزب النفاق» قادوا الانقلاب، وأسّسوا الاعوجاج، وأبعدوا أهل الحق والرشاد، وأقعدوا أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ ٢٥ عاما في بيته ليحرموا الأمة من فيضه ونور شمسه!

- الشورى وإدامة الإقصاء: وكانت الشورى التي طرحها الثاني، وجُعل الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ أحد الأعضاء، وجعل عبد الرحمن بن عوف صاحب الكلمة الحاسمة! فكان هو الذي وقف موقفا لعب الدوري المصري في إدامة الانحراف في الأمة وإقصاء الإمام ﴿عليه السلام﴾، واستمرار إدامة حزب النفاق على

السلطة، حتى تربع عليها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان!

- الشورى وإدامة الإقصاء: وكانت الشورى التي طرحها الثاني، وجُعل الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ أحد الأعضاء، وجعل عبد الرحمن بن عوف صاحب الكلمة الحاسمة! فكان هو الذي وقف موقفا لعب الدوري المصري في إدامة الانحراف في الأمة وإقصاء الإمام ﴿عليه السلام﴾، واستمرار إدامة حزب النفاق على السلطة، حتى تربع عليها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان!

- ومعركة صفين: كانت مسبّبة من خواص الباطل، حيث لم يرضوا بحكومة العدل العلوي، فجرّوا بقر الشام لحرب الإمام، ولتزهق أرواح الآلاف من الانام!

- ومعركة النهروان: كانت وليدة رجال ما فقهوا الدين وما أحكموا تعاليمه! والأخطر أنهم كانوا تحت إمرة خواص الباطل مثل عمرو بن العاص والأشعث والمغيرة، حيث يحركونهم إلى الجهة التي يشاؤون، فلما رُفعت المصاحف كانوا الهمج الرعاع واقعين في خديعة ابن العاص، وما أن رجعوا للكوفة حتى تم تحريكهم من قبل خواص الضلال! فأشعلوا حرب النهروان، وتمادوا حتى فلقوا هامة الإمام!

* «خواص الحق» فهم الذين يعرفون الحق وأهله، ويعرفون الباطل وحزبه، ويعملون بالحق ويتابعون أهله

اللحظات المصيرية في حياة الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾:

من أهم المحطات وأكثرها حساسية، وأعظم منعطف في تاريخ الإسلام - بعد السقيفة- هو منعطف الصلح الذي عقده الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية ابن أبي سفيان (لعنة الله عليه)، والتأمل في مسار الأحداث يوقفنا على لُبّ الصلح، وأنه كيف أُلجِئَ الإمامُ الحسن ﴿عليه السلام﴾ إلى عقده، فخواص الحق غدروا به بعد أن اشترى معاوية ذممهم، فانقلبوا من معسكر الإمام ﴿عليه السلام﴾ إلى معسكر ابن هند ، وصاروا من خواص الباطل بعد أن كانوا من خواص الحق كما هو «عبيد الله بن العباس» وأمثاله!

وبعد هذا التحول المزلزل والسريع ل «خواص الحق» فإن الأمور انقلبت على الإمام ﴿عليه السلام﴾، لأن عامة الناس كريشة في مهب العواصف قد انخدعوا بكلام زعمائهم، وانغروا برشاوي بغاة قومهم، حتى تركوا إمامهم غريبًا وحيدًا، لا ناصر له ولا معين! ولو لا «الصلح» لقُتل الإمام أو أُسِر، ولقُضي على الإسلام وأهله.

اللحظات المصيرية في حياة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾:

وهناك محطات مصيرية في حياة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ كان ل «الخواص» الدور البارز والحساس في تغيير مسار الأحداث والانقلاب في الأمة، نحن نذكر بعضها:

● خروجه من المدينة: حيث خرج الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ من المدينة وحيدًا مع أهل بيته وقلة من أنصاره، وكان خروجه أمام مرآى ومسمع الجميع، وبالأخص من الخواص الذين كانوا من الطبقة الواعية، من الصحابة وكبار الفقهاء والمحدثين! فكان خذلان الخواص للإمام ﴿عليه السلام﴾ وهو في بداية الثورة هو بداية مسلسل الخيانات والتراجعات من سائر الأمة!!

● خروجه من مكة: ففي أعظم اجتماع المسلمين، وفي أيام الحج، وعند بيت الله، والإمام ﴿عليه السلام﴾ يستنهض الأمّة، ويدعوها القيام، ويبين لها أنه غير آمن! وهو ابن رسول الله وعند بيت الله! ولأن الخواص سكتوا ولم يتحركوا لنصرة أمامهم، ولم يبدوا الاستعداد لنصرته وحفظ دمه، فإن العوام ظلوا خانعين كذلك، فلم ينصروا إمامهم، بل تركوه يخرج من أمامهم ليلاقي مصرعه من طغاة زمانهم!

٣- ومع مسلم بن عقيل: حيث تتجلي أوضح الشواهد في مسيرة الانقلابات، وتغيير مسار الأحداث، حيث نرى بصمات خواص الباطل في كل هذه الأحداث المريرة:

أ- ابن زياد وأهل الكوفة: فما إن جاء ابن زياد إلى الكوفة حتى قام بعملين إجراميين ألا وهما «الترغيب والترهيب»، فخواص الباطل -المتمثلين في رؤساء القبائل والوجهاء وأصحاب الرأي - تعامل معهم

بالترغيب، حيث ملأ أكياسهم بالذهب والفضة حتى تم شراء ذممهم، فخانوا رسول إمامهم! ومن ثم تبعهم العوام من أقوامهم!

وهناك من الخواص من تم التعامل معهم بالترهيب فعاشوا الرعب والخوف، ووقفوا مع جبهة الباطل، أو أنهم لم ينصروا أهل الحق!!

ب- هاني بن عروة مخنوعًا: فقد كان هاني زعيمًا لمذحج، تأتمر له آلاف السيوف وتلبيه الجيوش! فما الذي أدى إلى قتله مثل هذه القتلة الشنيعة، ويُخذل من أهله وعشيرته وقومه؟! والجواب يتضح من خلال ذكر سببين في المقام:

أولا: ما قام به خواص الباطل من قبيلته، فقد كان هناك من ينافس هاني على الزعامة! وينتظر الفرصة السانحة لإزاحته والجلوس مكانة، فيتبؤ الرئاسة والزعامة! وعندما تم اعتقال هاني فإن البعض من هؤلاء الخواص قام بالثورة واستنهاض قومه من أجل تحرير هاني من أسره، فذهب

وتبعه قومه، وأحاطوا بقصر الإمارة، وقد كان يريد أن يكون هو المشعل للثورة والمطالب بتحرير هاني، ويريد أن يكون هو نفسه الذي يِخمد الثورة!! فكان ما أراد وخدع العوام! فهذا البعض من الخواص قد ألهب الثورة في جماهير قومه، لكن ليس لأجل هاني، بل لأجل نفسه، ولذلك عندما وصل إلى غرضه قام بإخماد الثورة، وذهب هاني مخذولًا مقتولا!!

وعليه: فوصول هذا البعض من الخواص إلى سدّة الزعامة ما كان ليحصل إلا بهذه الخدعة، يتصدر الثورة ويكون زعيمها، وثم يخمدها عند وصوله إلى أطماعه ليكون هاني شهيد أطماعه!

وثانيا: كل ما قام به قاضي القضاة شريح القاضي، وهو من خواص الباطل من دور مصيري تخاذلي وخياني للأمة، حيث خدعهم بأن هاني في أمان ولا داعي لمثل هذه التحركات! وعلى الجميع الرجوع إلى منازلهم والالتزام بالصمت والهدوء! فكان له دور في قتل مسلم وهاني، ومن ثم قتل الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾، وهو القائل (بحسب بعض النقولات التاريخية): الحسين خرج عن حدّه فقُتل بسيف جده!! ف «علماء البلاط» لا يقلون خطرًا عن الطواغيت، بل هم أسوأ منهم في كثير من المنعطفات التاريخية!

المواقف المصيرية في الحياة:

وفي الحياة مواقف مصيرية ومواقف

حسّاسة، لابد ن الوعي والبصيرة تجاهها، وعلى الخواص الدور الأهم في تغيير مجرياتها ومسار أحداثها. وهنا أمور ينبغي الاهتمام بها وعدم الغفلة عنها، وأخذ الموقف الحازم تجاهها وهي:

أولا: لابد من السعي كي نكون من «خواص الحق» حتى نتمكن من إدراك الأمور وتصور الأمور كما هي، وربط الأحداث كما ينبغي، ومن ثم نقدر على اتخاذ الموقف الحكيم والصائب؛ فلا تلتبس علينا الأحداث، ولا تزل الأقدام عندما تشتد الظلمات، يقول الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ «ولا يحمل هذا العلم إلا أهل الصبر والبصيرة»نهج البلاغة / خطبة ١٧٣

وثانياً: أن لا نمكّن «خواص الباطل» في أي موقع خصوصًا الحساس منها، ولا نسلطهم على رؤوس العباد، وذلك لأنهم سبب كل ضلال وأساس كل انحراف واعوجاج، وتمكينهم يعني فتح باب جهنم على العباد والبلاد.

و ثالثًا: أن يتعلم «العوام» كيف يتخذون الموقف المناسب في المنعطفات المصيرية، ولك بأن يُسلموا أمرهم إلى ركن وثيق، قد جُرّب في سالف الأزمان، ويعرفون بصيرته وأمانته وتقواه ومعرفته بالإسلام، وأن في الاعتماد عليه النجاة لهم، وسلامة دنياهم وأخراهم... «لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق»نهج البلاغة / خطبة ١٣٤

القائد ونجاة الأمة:

إن مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ تركّز على مسألة القيادة والإمامة، الشاملة لأمور الدنيا والآخرة، العامة للقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالناس مهما أوتوا من علم وبصيرة، إلا أن الإمام يبقى فوق الجميع، وهو صمّام الأمان للأمة، والمنقذ لها في المحطات المصيرية والحساسة.

وفي زمن الغيبة الكبرى، فإن الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ نصّبوا الفقهاء وأرجعوا الأمّة لهم، فـ «الولي الفقيه» هو صمام الأمان للأمة اليوم، وعلى كل الشعوب أن تسير في ركابه، وتمتثل لأمره ونهيه، فهو حجة الله على خلقه.

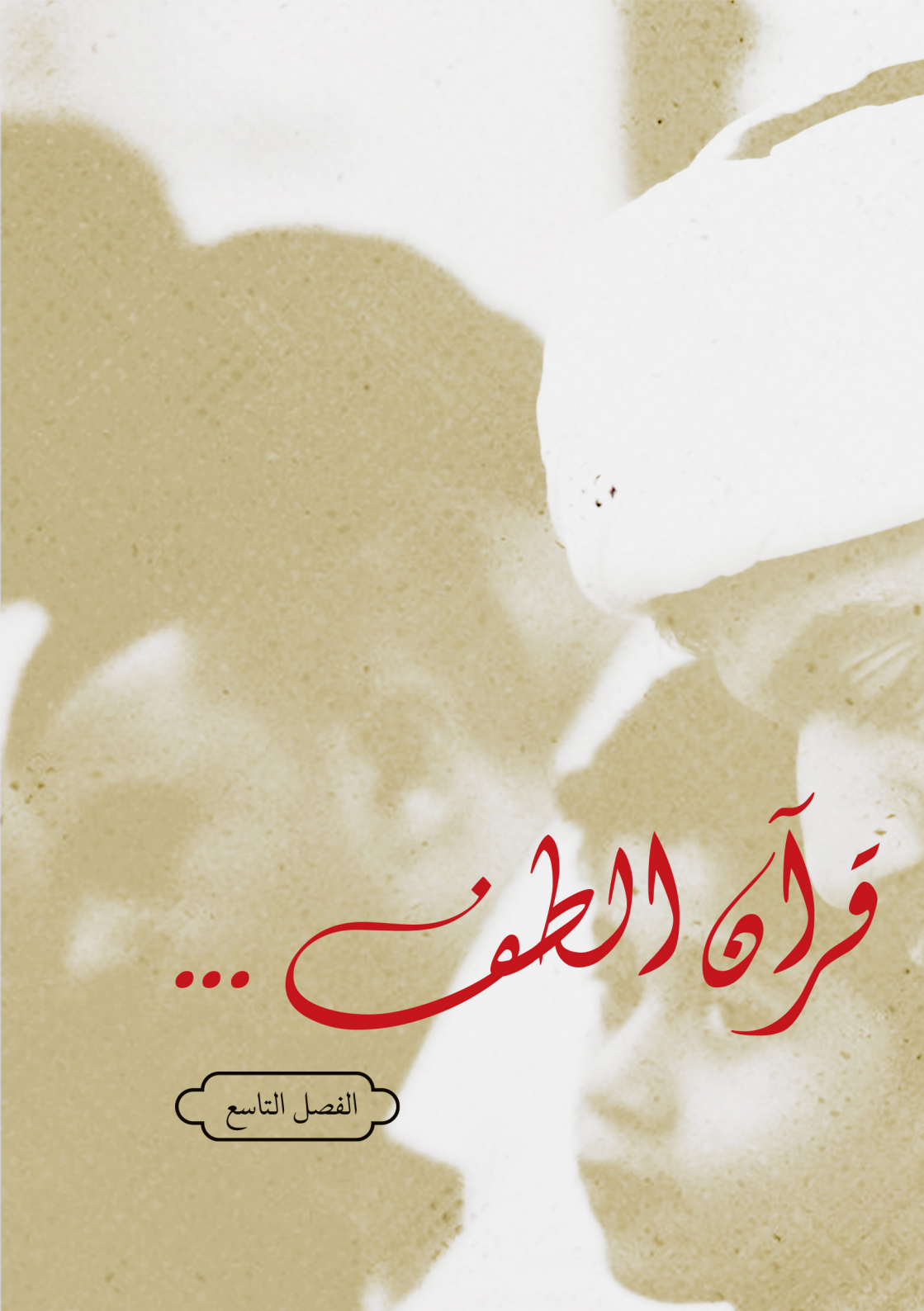

قرآن الطف ...

الفصل التاسع

قرآن الطف...

الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾: «وإني لا أعلم أصحابًا أوفى من أصحابي، ولا أهل بيت أبر من أهل بيتي»

تمهيد (على أعتاب القصة)

القرآن يدعو للتأمل وأخذ العبر من أحداث التاريخ، وما وقع على الأمم الماضية و الأقوام الخالية، ويذكر لنا قصة أمّة كانت تعيش الضيم والقهر والحرمان من قبل طواغيت زمانهم وظلمة أوطانهم! حتى ضاقت بهم السبل وأظلمت عليهم ليالي الجور، فلم يبقَّ لهم أمل! فقد عاش «بنو إسرائيل» بعد النبي موسى ﴿عليه السلام﴾ سنوات طويلة، يسعدون بفيض نعم الله المادية والمعنوية. ولكن مع مرور الزمن وعندما بدأت الأجيال الجديدة بالتخلي عن الالتزام بأحكام الله، وكثرت بينهم المعاصي والآثام! سلط الله عليهم العمالقة الذين يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، واستمرت حالهم على هذا سنوات طوال حتى أُرسل إليهم نبيًا اسمه «اشموئيل» لإنقاذهم وهدايتهم.

وتوجهوا لنبيهم يشكونه الحال، ويبثون إليه ما حلّ بهم من مآسي وأهوال، وطلبوا منه أن يبعث إليهم «قائدًا» يسيرون في ركابه ويحاربون تحت لوائه، ويقاتلون أعدائهم وأعدائه.

«ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيٍ لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله»
البقرة/ ٢٤٦

قبل أن يجب عليكم القتال:

فهذه الأمة تعيش الآن الظلم وعذاب الجور، وقد ملّ صبرها، ونفذ احتمالها، فطلبت من نبيها أن تقاتل عدوها، وتتخلص مما فيه من عذاب! فأراد نبيهم أن يوقظهم على حقيقة كامنة في نفوس البشر، وهي

أنهم في ساعات الشدة يطلبون المخرج، ولكن إذا فُتح لهم باب الفرج، وطُلب منهم الدخول فيه، إذا هم يتراجعون ويولون الدبر! معتذرين بشتى الأعذار ومختلف الأكاذيب!

فقال لهم نبيهم: أنتم الآن في فسحة، لكن إذا أُوجب عليكم من أمركم القتال - الذي هو غير واجب عليكم اليوم- فلا مجال عندها للتراجع، ولا يجوز لكم التخاذل، فهل أنتم على يقين لما تطلبون وصادقون فيما ترغبون «قال هل عسيتم إن كُتب عليكم القتال ألا تقاتلوا » ؟!

ولِمَ لا نُقاتل؟!

هنا ثارت ثائرتهم، وارتفعت أصواتهم ليؤكدوا على دعواهم: بأنهم أهل القتال والبراز، وأنهم على أتمّ الجوزيّة لنزول الجهات، ولِمَ لا وكل دواعي الخروج والقتال متحققة؟ فنساؤنا قد سُبيت، ورجالنا قد قُتلت، وأموالنا وأراضينا قد نُهبت وسُرقت، وقد شُرّدنا وأُقصينا وأصبحنا غرباء، فلِمَ لا نُقاتل؟! «قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وأبنائنا».

فلما كتب عليهم القتال:

مضت حالة ثوران المشاعر الغابرة، والآمال الكاذبة وأحلام اليقظة، حتى جاء الجدُّ وحُسم الأمر فصار القتال مكتوبًا عليهم! هنا تزلزلت القلوب وزلّت الأقدام وهدأت الأصوات، حتى غابت فلا تسمع إلا همسًا، كُتب عليهم القتال ولكن لم يُجب ألا القليل منهم «فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلًا منهم والله عليم بالظالمين»! البقرة ٢٤

فأين تلك الحشود الداعية للقتال، وأين تلك الألوف التي ارتفعت أصواتها تدعو للحرب من أجل أن تستعيد حقها وعزتها وكرامتها؟!

لم تثبت لأنها كانت تعيش الظلم في داخلها! والذي يعيش الظلم والفساد فهو غير قادر على نصرة الحق والوقوف في وجه الطواغيت الظلمة، «والله عليم بالظالمين».

فلا يمكن أن ينصر دينه ويعز شعبه وينتصر على طواغيت زمانه، من كان ظالمًا لنفسه! وما كان الله جل جلاله لينصر دينه بالمبطلين والفاسقين الفاسدين الطغاة، «وما كنت متخذا المضلين عضدًا».

القائد طالوت:

ولم تتوقف الامتحانات، ولم يبقَ إلا القليل إلى آخر الطريق! فقد جاء الامتحان تلو الامتحان

لتمحيص الصابرين، وتمييز الطيبين من الخبيثين، ومَن يثبت ممن ينقلب على عقبيه! فهؤلاء طلبوا من نبيهم «قائدًا» يقاتلون معه، فقال لهم أن القائد الذي طلبتموه هو طالوت.. «وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا» البقرة ٢٤٧

وهنا ارتفعت الأصوات بالاعتراض، بعد أن تحركت النفوس بالأحساد والأحقاد والأضغان، وصاروا يعترضون على هذا القائد المعين من قبل السماء... «قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحقُ بالملك منه»! وهذا الداء ابتلي به الكثير حيث لا يرضون بقيادة السماء، ويضعون معايير القائد وصفاته، تضعها عقولهم القاصرة وأهوائهم الساقطة «لم يؤتَ سعةً من المال»! وهل عظمة القائد ولياقته وكفاءته لهذا المنصب متوقفة على المال والثروة؟!

فأجابهم نبيهم: «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم»، فهو قائد يملك المؤهل لمنصب القيادة، العلم والقوة، والأهم أن الله جل جلاله هو الذي اختاره واصطفاه، ومشيئته الله نابعة من حكمته وعلمه، وعلى العباد الطاعة والانقياد، ولا حق لهم في الرد والاعتراض، «والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم».

الابتلاء بالنهر:

فاز القلة ونجحوا فيما سبق من امتحان، ولكن ما زالت تنتظرهم اختبارات أخرى، فهل سوف يبقى من هؤلاء القلة؟!

فقد «خرج القائد» طالوت بجنوده، وهم القلة من بني إسرائيل الذين لم يتولوا عن القتال، بل خرجوا لقتال العدو، وكان الجو حارا، فشكوا قلة الماء، فقال لهم القائد طالوت: إن الله ممتحنكم في طاعتكم وإخلاصكم بنهر تصادفونه، فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يذق منه فإنه مني، إلا من اغترف غرفةً واحدة بيده «فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده» .البقرة ٢٤٩

فلما وصلوا إلى النهر، ينقسم الجنود إلى ثلاثة أقسام: من شرب منه وهم الأكثرية، ومن اغترف غرفة بيده، ومن لم يذق شيئا من الماء. فلما رأى طالوت ذلك واصل المسير، وترك الذين لم يصبروا على هذا الامتحان، وعبر النهر مع القليل من الجنود الذين اتبعوا أمره.

الابتلاء بمواجهة الأعداء

النهر، ينقسم الجنود إلى ثلاثة أقسام: من شرب منه وهم الأكثرية، ومن اغترف غرفة بيده، ومن

فاز القلة ونجحوا فيما سبق من امتحان، ولكن ما زالت تنتظرهم اختبارات أخرى، فهل سوف يبقى من هؤلاء القلة؟!

هنا وعند مشاهدة الجيوش الجرارة ل «جالوت»، وكمال ما يملكونه من عدة وعتاد، فإنه فئة من جيش طالوت - وهم الذين اغترفوا غرفة من الماء!- قد سقطوا في هذا الامتحان الجديد وتراجعوا قائلين: «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده»!

ثبات حزب الله في الجهات:

وكثرة جنود الأعداء وما يملكونه من عدة وعتاد، لا تزلزل قلوب أولياء الله وحزبه الذين تعلقت قلوبهم بربهم، ووجهوا أبصارهم إلى سيدهم، وتوكلوا على قوتة ووثقوا بنصره، فثبتوا في المعركة غير معتمدين على أنفسهم و لا على عدتهم، كما أنهم لا ترهبهم كثرة تجهيزات عدوهم، فقد كانوا يعيشون «التوحيد العملي» ولايرون قوةً ولاعزةً ولانصرًا إلا لله وحده...

«قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله» البقرة ٢٤٩ .

وكان لابد من التوسل بالصبر في مثل هذه المحن والشدائد «والله مع الصابرين».

النصر لأولياء الله:

فكان الانتصار لجبهة الحق على جبهات الباطل، ولحزب الله على حزب الشيطان،

وكثرة جنود الأعداء وما يملكونه من عدة وعتاد، لا تزلزل قلوب أولياء الله وحزبه الذين تعلقت قلوبهم بربهم *

وهكذا يكون النصر الإلهي، فهو من الله جل جلاله وبإذنه «فهزموهم بإذن الله» لا من الناس وليس بسبب ما يملكونه من عدة وعتاد «وما النصر إلا من عند الله».

سنة الله في قمع الظالمين:

وتختم آيات القصة بذكر سنة من سنن الله الجارية على الظالمين، وأنه يقضي - من وقت لآخر - على الظالمين بأيدي جمع من المؤمنين الصابرين، فالله سبحانه لا يسمح للطغاة بأن يتمادوا الحد الذي تملأ الأرض كلها بالفساد والضلال، بحيث تظلم الدنيا فلا يهتدي الناس إلى طريق الرشاد، ولا يصلون إلى الجنة والرضوان.

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض»

فلابد أن يقوم الصالحون لمحاربة الأشرار والظالمين «ولكن الله ذو فضل على العالمين»، فالله جل جلاله هو المالك لعباده، وهو الذي يربيهم ويهديهم، ومن رحمته أن يتصدى للفساد وينصر أولياءه على اعدائه، لتعود المجاري الصافية للحياة، وتنتعش البشرية بتعاليم السماء، فيهنأوا بالدنيا، ويعيشوا الحياة الطبيعية الطيبة، ويفلحوا في الآخرة وينعموا بالجنة الخالدة!

قرآن الطف

ومن القرآن الصامت نستلهم الفهم وكشف الأسرار لما قام به «قران الطف» الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾:

فقد كانت الأمة تعيش في ظل تعاليم الإسلام، وتسعد بنعم الله جل جلاله المادية والمعنوي، ألا إن فسدوا وظلموا وانقلبوا على الأعقاب، وزووا الحق في سقيفة الضلال،

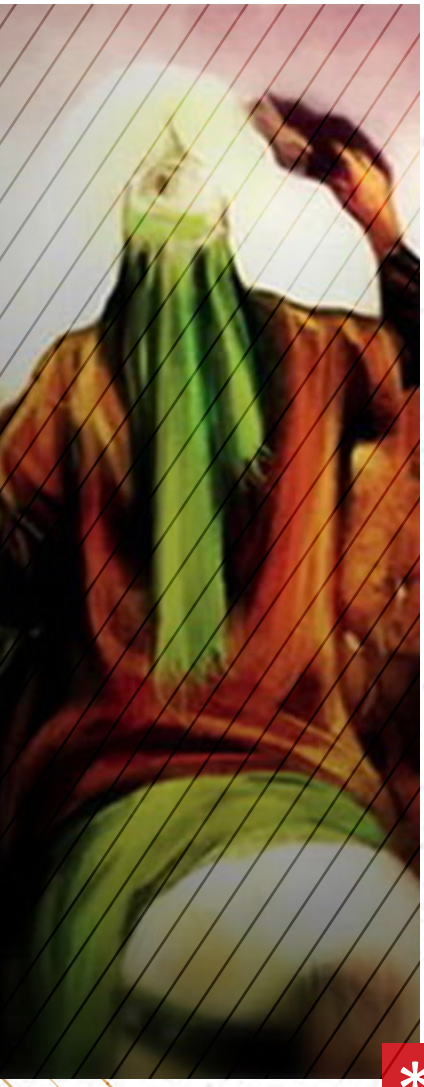

وتركوا الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾ حتى تسلط بنو أمية على رقاب المسلمين، وذاق الناس منهم الذلة والهوان، وبعد أن سكتوا عن معاوية وابتلاهم الله بابنه يزيد! وهكذا زادت المحنة واشتدت نوازل النقاء، فقتّلوا وسُبوا وشرّدوا.

فتصاعدت الأصوات واشتدت الصيحات، وتتالت الكتب والرسائل إلى الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ طالبين منه الثورة والقيام، واعدينه بالنصر والثبات، والوقوف معه ضد الظلمة العتاة!

فكان لابد من امتحان الأمة بالامتحان تلو الامتحان.

فكان خروجه من المدينة امتحانا، وتركه وحيدا «سقوطا» منهم في الامتحان!

وعدم العيش في مكة بأمان وخروجه منها - قبل أن يقتل ولو كان متعلقًا بأستار الكعبة! - والأمة تراه وهي ساكتة وغير ملبية نداءه «سقوطٌ» منهم في الامتحان!

و خذلان أهل الكوفة لرسوله «مسلم ابن عقيل» حتى أسلموه لابن زياد يقتله ويطوف بجسده الطرقات «سقوطٌ» منهم في الامتحان!

وتركهم الأمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ وحيدا يلاقي مصرعه في كربلاء، هو آخر «سقوط» لهم في الامتحان.

لبيك يا حسين:

ونقف في المقام معتبرين ومستلهمين من «القرآن الصامت» ومن «القرآن الناطق» كي تتضح لنا مجموعة من الحقائق، فنصرة الحق مع القائد، كل ذلك يحتاج إلى مؤهلات مسبقة

نذكر بعضًا منها:

- أولا: أن لا نعيش الظلم في داخلنا، فالذي يعيش الظلم في داخله «ظلمت نفسي» لا يقدر على نصرة الحق ودينه «وما كنت متخذ المضلين عضدا»، فنصرة دين الله شرف لا يوفق له إلا من كان يعيش «العقيدة الحقة.» و«الأخلاق الفاضلة»، ويكون ملتزمًا بأحكام الله جل جلاله في «سلوكه وعمله»

- ثانيًا: أن نعدّ انفسنا لصعوبات الطريق، فطريق ذات الشوكة كله أشواك و امتحانات وابتلاءات لاتتوقف ولا تسكن عواصفها!

وهي متنوعة ومختلفة، قد ينجح المجاهد في بعضها، ويسقط ويهوي في بعضها الآخر!

فلابد من التجهز لكل أصناف المحن والابتلاءات.

- ثالثا: طاعة القائد المطلقة، فلا ينبغي الاعتراض على القائد المعين من قبل السماء، ولا بد من الثبات معه في أشد المنعطفات، والحذر من إسلامه للأعداء.

وفي زمن الغيبة الكبرى، فإن زعامة الأمة الإسلامية بيد «الولي الفقيه» الذي تكون طاعته كطاعة الرسول والإمام ﴿عليه السلام﴾ وهي طاعة الله جل جلاله.

* فطريق ذات الشوكة كله أشواك و امتحانات وابتلاءات لاتتوقف ولا تسكن عواصفها! وهي متنوعة ومختلفة، قد ينجح المجاهد في بعضها، ويسقط ويهوي في بعضها الآخر!

- رابعا: التجهز بالعدة الظاهرية والباطنية، فنصرة دين الله ومحاربة أعداء الله تحتاج للتجهز وإعداد

العدة «وأعدوا لهم استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» ، وكما يلزم أخذ القوة الظاهرية، يجب التسلح بالقوة الباطنية من خلال الارتباط بالله جل جلاله، والتوكل عليه، وطلب العون منه، والتماس النصر منه، والاعتماد عليه فقط، ولسان الحال والمقال «ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» البقرة ٢٥٠.

- خامساً: أن يكون الهدف إلهيًا، فلا ينبغي أن يكون الهدف من الجهاد والقتال هدفًا دنيويًا، بل لابد من السعي للوصول ل «الأهداف الربانية»، والتي في قمتها وذروتها إقامة «الحكومة الإسلامية»، فعندها نكون مؤيدين من السماء، وتُكتب لنا السعادة في الدارين.

- والخاتمة: أن التلبية الحقيقية لنداء سيد الشهداء ﴿عليه السلام﴾ عندما قال «هل من ناصرٍ ينصرنا» هو تحقيق أهداف ثورته:

  - بإقامة الدين ونشر أحكامه وسيادتها بإقامة الحكومة الإسلامية.
  - بالوقوف بوجه الطواغيت الظالمين.
  - بالوقوف مع المظلومين والمستضعفين.

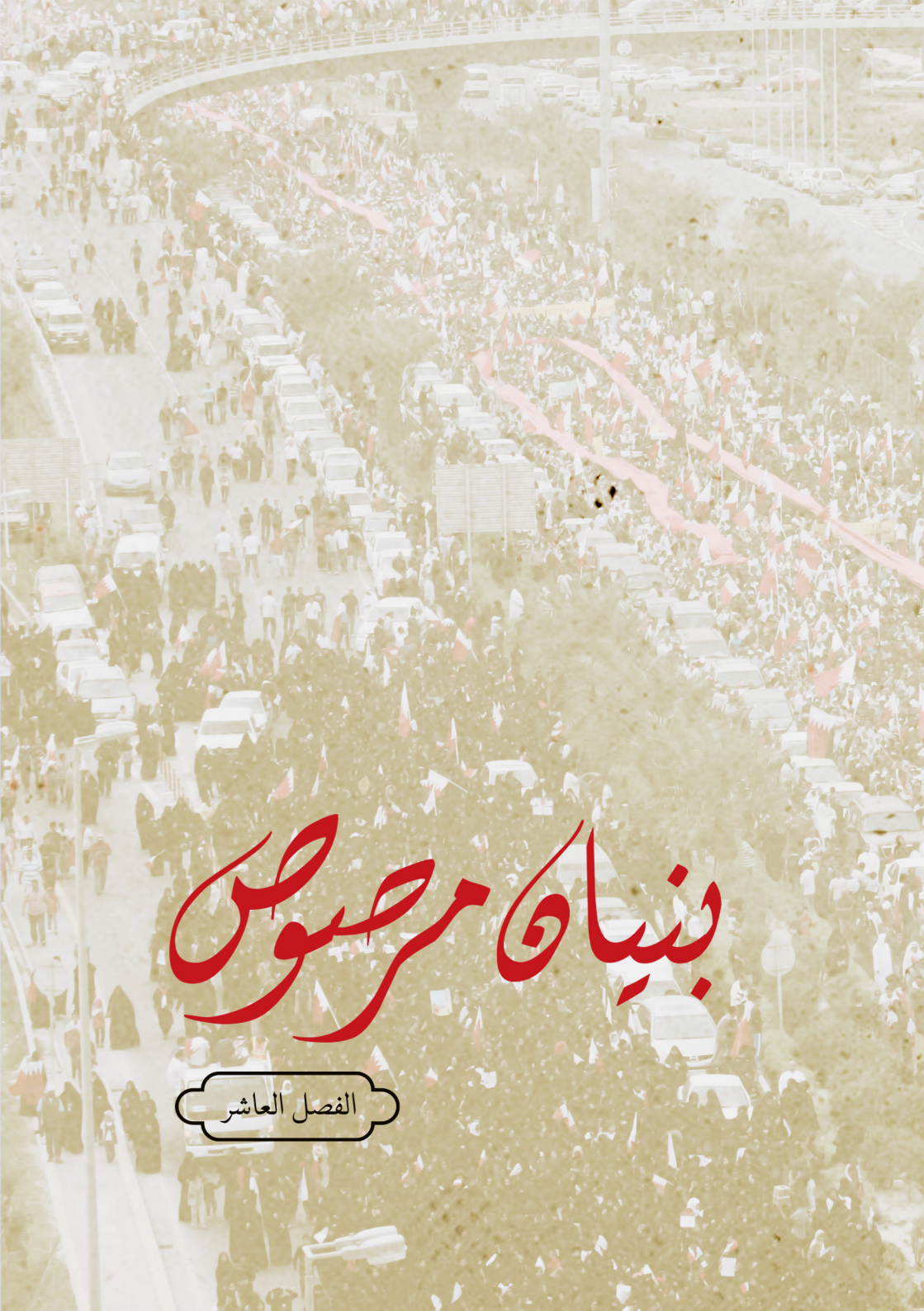

بنيان مرصوص

الفصل العاشر

بنيان مرصوص
خواص أهل الحق

الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾: «و إني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت، والبدعة قد احييت، فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»

تمهيد

إن نصرة دين الله جل جلاله شرف لا يحظى به إلا الصفوة من عباد الله، ووسام «أنصار دين الله» لا يطبع إلا على جبين هامات سمت للمعالي، لا تطلب دنيا ولا حطام زائل، بل وجهت القلوب للآخرة ووجه الله وابتغاء مرضاته.

قام «أنصار دين الله» لله، وسعت لأعلى كلمة الله، فصبروا في جنب الله على مرِّ أعداء الله، وتجرعوا الغُصص من قتلٍ وسبيٍ وسجنٍ وتشريدٍ مسترخصين هذه الحياة الزائلة، ومشترين الجنات الخالدة، والمقام عند الله «جل جلاله».

أنصار الحق أصحاب همّ عالية يعجز الطير عن الوصول إلى قمم جبالها، وطهارة نفوس تفوق صفاء الماء المعين، ورقّة ورحمة على المؤمنين، وشدّة وغلظة على الكافرين.

وكربلاء... تبقى الأسوة والأنموذج لكل الأنصار الذين بذلوا النفوس والمهج والدماء، ببصيرة ثاقبة وعزمٍ صلب لا يلين... فكانوا «أنصار دين الله» وأحبائه على مدى الدهور والأزمان، وعلى خطاهم تسير قافلة أنصار الحق.

الجهاد في سبيل الله

إن الله جل جلاله يرغب ويحثّ المؤمنين على أن يجاهدوا في سبيل الله ويقاتلوا أعداء دينه، ف «الدين» الذي أرسله إلى نبيه نورٌ ساطعٌ من عنده، وهبةٌ سماويةٌ أنزلها على خلقه، كي تكمل البشرية في إنسانيتها وتحقق سعادتها في دنياها وأخراها.

وأعداء الله وأعداء الدين - وهم أعداء البشرية - يسعون لإطفاء نوره، ومحو آياته، وتغيير سنته، والله متم نوره ولو كره الكافرون، ومظهره على كل الأديان ولو كره المشركون.

ونصرة هذا الدين، وردّ كيد الكافرين، يكون بأيدي عباده الصالحين الذين امتحنهم الله جل جلاله بنصرة دينه، فكان الشرف لمن ينصر دينه، والرفعة لمن يجاهد في سبيله.

وهناك مجموعة خصال وصفات لأنصار الحق نذكر بعضًا منها:

القيام لله:

إن الحجر الأساس لمن يريد الجهاد في سوح النزال هو أن يكون القيام لله، «إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى»، فالمحرّك والدافع نيّة إلهية خالصة لوجهه الكريم، لا تخالطها شائبة دنيوية، ولاتمازجها أهداف ذاتية شخصية أو حزبية... إنه قيام لله وفي سبيل الله «واجعل فكره وظعنه وإقامته فيك ولك»، ومن قام من أجل الدنيا، ومن أجل الحصول على منافع دنيوية شخصية أو حزبية، وكان قيامه شيطانيًا، فصاحبه لا يستحق الإعظام ولا المدح، ولو خاض الحروب ودخل السجون! كما أنه لا يحصل على شيء في الآخرة «خسر الدنيا والآخرة»

الهدف هو إعلاء كلمة الله

والمجاهد لابد أن يكون هدفه من الجهاد إعلاء كلمة الله ورفعة دينه وسيادة شريعته وأحكامه على خلقه «ليكون دينك الأعلى و حزبك الأقوى وحظك الأوفى» ، فبذل الدم والنفس والمال والعرض والولد لا يُعقل أن يكون من أجل دنيا و حطام زائل، فالشيء الوحيد الذي يمكن أن يكون قابلًا لمثل هذه التضحيات هو «دين الله» لا غير!

الجهاد تكليف إلهي:

إن من التكاليف الملقاة على عاتق العباد هو أن يكونوا أنصارًا لله تعالى، «يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله» الصف ١١

فالإيمان لايتم إلا بنصرة الدين والدفاع عنه من كيد الكافرين، وحفظه من اعتداء المنحرفين الضالين.
والجهاد بابٌ خاص للتكامل والرقي، لا يُوفق له الكل، بل لا يلجه إلا الخاصة من الأولياء.
يقول الإمام علي ﴿عليه السلام﴾: «فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه»
نهج البلاغة / خطبة ٢٧

تجارةٌ من الله:

إن الله جل جلاله يُعرّف الإنسان على تجارةٍ مربحة «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة» تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتدخلكم جنة نعيم، بعد غفران الذنب العظيم.
«يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن» الصف ١٢
وهذه التجارة ثمنها أن يقدم الإنسان نفسه، ويبذل مهجته ويسفك دمه، كي يحصل على كل هذا الأجر العظيم... «تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم»الصف ١١
حيث تقديم هذه النفس وهي متاع قليل لأيام معجلة فانية، من أجل أن يبقى خالدًا في مساكن طيبة، وجنات تجري من تحتها الأنهار، «وذلك الفوز العظيم».
والحاصل: إن المؤمنين في تجارة دائما مع الله جل جلاله. وتبرز هذه التجارة بأبهى صورها في ساحات الجهاد، حيث إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم! وهذا هو رأس مال التجارة، والعوض والجزاء هو الجنة!
«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون»
التوبة ١١١

النصر والفتح في عيون أنصار الله:

والله جل جلاله يعدّ من ينصر دينه بالنصر والفتح «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب»الصف١٣
فإن الذي يستجيب للنداء الرباني، ويؤمن بما جاء به أنبياؤه ويجاهد في سبيله... فإن الله سبحانه وتعالى يؤيدهم بمدد من السماء، وينصرهم على عدوهم، ويجعلهم ظاهرين عليهم، بعدما كانوا في الأرض مستضعفين... «فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين»، ومع ذلك فإن أولياء الله وأنصار دينه، لا يعدّون النصر في رتبة ومنزلة الفوز الأخروي، فحتى لو أنعم الله جل جلاله على عباده بالنصر والفتح في الدنيا، والغلبة على الأعداء، إلا أنهم على حذر من أمرهم وخشية تزلزل أقدامهم، لأن النصر في الدنيا لا يضمن النجاة يوم القيامة، فقد لا يستقيم المنتصر والفاتح ، وقد يزيغ بعد ذلك عن الصراط المستقيم فتخدعه الدنيا بغرورها، وتوقعه في فخاخها وشهواتها، فيخسر النجاة ويصير من أهل النار، ومع الظلمة!

* إنّ الحجر الأساس لمن يريد الجهاد في سوح النزال هو أن يكون القيام لله.

وعليه: فليكن همَّ المجاهدين وأنصار دين الله هو الفوز الأخروي، وأما النصر الدنيوي فلا ينبغي الأسف عليه لو فات عنهم، ولا الاغترار به لو ظفروا به فالأمور بخواتيمها.

فلسفة القتال والحرب...

إن الحثّ والدعوة إلى الحرب والقتال، ليس من أجل الرغبة في زهق الأرواح وسفك الدماء، بل لكون

الطغاة يقفون في وسط طريق تكامل البشرية، كالأشواك التي تدمي طريق السالكين، وتؤذي العابرين! فلا هم يهتدون، ولا يسمحون بهداية الآخرين، بل يَضلوا ويُضلوا، كما هو حال فرعون ونمرود والجبابرة أجمعين! فكان الواجب قلع هذه الأشواك وتطهير الأرض من لوث هذه الأرجاس حتى ترجع للناس صفاء فطرتهم، ويعودوا لعبادة ربهم «وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك، وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يُعبد في بقاع الأرض غيرك، ولا يُعفّر لأحد منهم جبهة دونك» دعاء أهل الثغور.

قوة الإرادة وصلابة العزم:

ومن الأمور اللازمة والضرورية لـ«أنصار دين الله» هي قوة الإرادة وصلابة النفس وعلوّ الهمة وحمل قلوبٍ كزبر الحديد، حتى لا يلينوا ولا ينهزموا ولا يفكروا بفرار. فـ«أنصار الله» في ساحات الوغى بنيانهم محكمٍ كالرصاص، فالجبال تزول وهم لا يتزلزلون، وتتصدع الأرض ولا يتراجعون، قد وتدوا في الأرض أقدامهم، وأعاروا الله جماجمهم، ونظروا أقصى القوم غير مرتعدين من كثرة عدوهم...

«إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيانٍ مرصوص» الصف

وضعف الإرادة ووهن العزم، من الرذائل المنافية لسعادة النفس الإنسانية، فالله جل جلاله بنى سعادة النفس الإنسانية بفعل الخير واكتساب الحسنات عن طريق الاختيار. ومفتاح الاختيار هو العزم والإرادة، ولا تأثير إلا للراسخ من العزم والإرادة. وتخلّف «الفعل» عن «القول» ملولٌ وسببٌ عن وهن العزم وضعف الإرادة، ولا يُرجى للإنسان مع ذلك خيرٌ وسعادةٌ!

> فبذل الدم والنفس والمال والعرض والولد لا يُعقل أن يكون من أجل دنيا وحطام زائل، فالشيء الوحيد الذي يمكن أن يكون قابلًا لمثل هذه التضحيات هو **«دين الله»** لاغير!

نسيان الدنيا وذكر الآخرة...

ومما يقوي الإرادة ويثبت العزم عند لقاء الأعداء هو نسيان الدنيا وزخارفها الهدامة... «أنسهم عند لقاء عدوهم ذكر دنياهم الخداعة الغرور، وامحُ عن قلوبهم خطرات المال الفتون» وذكر الآخرة والتذكير بها

«واجعل الجنة نصب أعينهم، ولوح منها لأبصارهم» دعاء أهل الثغور.

وذلك من أجل الثبات في الجبهات، وعدم التفكير بالفرار. وعندها ترتفع راية الحق، وتنتكس راية الضلال... «حتى لا يهم أحدٌ منهم بالإدبار، ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار». والدنيا - ذكرها والتعلق بها – من أكبر أسباب الانهزام، وأنصار الله باعوا أنفسهم وأموالهم وأولادهم... من أجل الله والفوز برضوانه... فحصلوا على الدنيا والآخرة!

بصيرة أنصار الله...

ونصرة دين الله جل جلاله تحتاج إلى بصيرة ثاقبة، تمكن صاحبها من الثبات أمام رياح الشبهات العاصفة، والنجاة مقابل أمواج الفتن الهائجة حيث لا منجى إلا لمن يتمتع بـ «رؤية كونية توحيدية» إيدلوجية إسلامية، فهو يعي من أين يبدأ، وكيف يثور، ولأجل ماذا يجاهد، وأي طريق يسلك! فهو يبصر الهدف والغاية، ويشخص الأعداء على اختلافهم، ويعرف كيف ينجو من كل هذه العقبات «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» يوسف ١٠٥

الذوبان في القيادة...

وأنصار الله وحماة دينه يعيشون الطاعة المطلقة لقائدهم، فلا يخالفونه في أمر ولا يعصونه في نهي، بل يعيشون الذوبان في قائدهم! كيف لا يذوبون فيه وهو معيّنٌ من قبل الله جل جلاله، وقد أُمروا بالذبّ عنه، والدفاع المستميت عنه كيانه وفدائه بالأرواح والدماء والأعراض والأموال.

فهو نعمة الباري وأمانة في رقابهم.

أنصار الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾...

وقد سطر أصحاب الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ أعظم الملاحم في حفظ هذا الدين الذي كان مهددًا بالزوال وإطفاء نوره... ولكن يأبى الله إلا ان يتم نوره بدماء هؤلاء الأنصار، وبأرواح هؤلاء الثوار، فقط ذابوا في هذا الدين وعشقوه حتى فدوه بمهجهم... وأحبوا إمامهم حتى صُرعوا بين أقدامه.

فكان الموت بين يديه أحلى من العسل، وأجمل ما التذوا به في حياتهم...

والسلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين و على أصحاب الحسين

فهرس «رحيق كربلاء»

١. إحياء عاشوراء ٨

- الإحياء العملي لعاشوراء ٨
- الأهداف الحسينية ٩
- وعليه ٩
- الروحيّة العاشورائيّة ١٠
- فالذين يحيون عاشوراء، عليهم ١٠
- المنهجية الكربلائية ١١
- ذواتنا على ميزان عاشوراء ١١
- نحن والحكومة الإسلامية ١٣
- نحن و«المطلوبون» ١٣
- نحن والفقيه في غربته ١٤
- نحن النساء السجينات ١٤
- فأين إحياء عاشوراء ١٤
- كلّ ما لدينا من عاشوراء ١٥

٢. بين السقيفة وكربلاء ٢٠

- تمهيد ٢٠
- الانقلاب على الأعقاب ٢٠
- حركة النفاق والعداء للإسلام ٢٢
- بداية حركة النفاق ٢٢

- دوافع النفاق ٢٣
- معالم حركة النفاق ٢٤
- الآثار التدميرية لحركة النفاق ٢٤
- من السقيفة إلى كربلاء ٢٥
- وقد تجددت السقيفة... فأين كربلاء؟! ٢٧

٣. البراءة والولاء ٣٠

- تمهيد ٣٠
- مثلي لا يُبايع مثله ٣٠
- ثورةٌ أم وثورةٌ شعاع ٣١
- البراءة روح الثورة ٣١
- الحب والبغض في الله ٣١
- حبّكم لهم لا يدفع شرّهم عنكم ٣٢
- حبّكم لهم موجبٌ لغضب الله عليكم ٣٤
- العذاب الإلهي في الدنيا ٣٤
- سُنّة التعميم ٣٤
- القرب الإلهي في البراءة والولاء ٣٦
- دعاء أهل الثغور بين البراءة والولاء ٣٦

٤. لغة الدم (علاج الشلل النفسي) ٤٠

- تمهيد ٤٠
- الإمام الحسين ولغة الدم ٤١
- الشهيد الصدر (قده) ولغة الدم ٤٢

- البحرين ... وثورة ١٤ فبراير ٤٣
- واستقيموا يا شعب البحرين ٤٤

٥. الحياة والموت ٤٨

- تمهيد ٤٨
- الحياة والموت ٤٨
- رؤية الإسلام للحياة والموت ٤٩
- الموت والحياة في مدرسة الإمام علي (عليه السلام) ٤٩
- وبئرٍ معطلةٍ وقصرٍ مشيد ٥٠
- حتمية الحرب والصراع ٥٠
- بين السلة والذلة ٥٠
- لغة السيوف ٥١
- الموت في حياتكم مقهورين ٥٢
- الحياة في موتكم قاهرين ٥٢
- كربلاء وحياة الأمة ٥٣
- هيهات منا الذلة ٥٣
- فوس أبية وأنوف حمية ٥٣
- مصارع الكرام لا طاعة اللّئام ٥٤

٦. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٨

- تمهيد ٥٨
- قصة أصحاب السبت ٥٨
- الناس إلى ثلاثة أقسام ٥٩

- الساكتون يعترضون ٥٩
- الاعتذار إلى الله ٥٩
- ولعلهم يتقون ٦٠
- العذاب على الفريقين ٦٠
- كربلاء والإعتذار إلى الله! ٦١
- كربلاء .. وهداية البشرية ٦٢
- موقعية فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر! ٦٢

٧. الحماسة والعرفان ٦٦

- تمهيد ٦٦
- الحماسة والعرفان ٦٦
- نفس راضية ٦٧
- نفسٌ مرضيّة ٦٧
- العبوديّة والربوبيّة ٦٧
- جمال «عرفة» وجلال «كربلاء» ٦٧
- حماسة الثوار وعرفانهم ٦٨
- حزب الله وحزب الشيطان ٦٩
- بين عرفة وكربلاء ٧١
- الإمام الحسين وثورة العشق الإلهي ٧١
- أنتم تقتلون أبناء محمد وعلي و ٧١

٨. الخواص والعوام واللحظات المصيرية ٧٤

- تمهيد ٧٤

- الخواص والعوام ٧٤
- خواص الحق وخواص الباطل ٧٥
- الخواص والمواقف المصيريّة ٧٥
- **دور الخواص في حياة الإمام علي** ﴿عليه السلام﴾ ٧٦
- اللحظات المصيرية في حياة الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾ ٧٨
- اللحظات المصيرية في حياة الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ ٧٨
- المواقف المصيرية في الحياة ٨٠
- القائد ونجاة الأمة ٨١

٩. قرآن الطف ٨٤

- تمهيد (على أعتاب القصة) ٨٤
- قبل أن يجب عليكم القتال ٨٤
- ولِمَ لا نُقاتل؟! ٨٥
- فلما كتب عليهم القتال ٨٥
- القائد طالوت ٨٥
- الابتلاء بالنهر ٨٦
- الابتلاء بمواجهة الأعداد ٨٦
- ثبات حزب الله في الجبهات ٨٧
- النصر لأولياء الله ٨٧
- سنة الله في قمع الظالمين ٨٨
- قرآن الطف ٨٨
- لبيك يا حسين ٨٩

١٠. بنيان مرصوص خواص أهل الحق ٩٤

- تمهيد ٩٤
- الجهاد في سبيل الله ٩٥
- القيام لله ٩٥
- الهدف هو إعلاء كلمة الله ٩٥
- الجهاد تكليف إلهي ٩٥
- الهدف هو إعلاء كلمة الله ٩٥
- تجارةٌ من الله ٩٦
- النصر والفتح في عيون أنصار الله ٩٦
- فلسفة القتال والحرب ٩٧
- قوة الإرادة وصلابة العزم ٩٨
- نسيان الدنيا وذكر الآخرة ٩٨
- بصيرة أنصار الله ٩٩
- أنصار الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ ٩٩

وهذا الكتاب (رحيق كربلاء) وميض من نور كربلاء وقبس من عاشوراء ألّفه بيراعه الرسالي العاشورائي الرجل الحرّ الصابر في سبيل الله، الغيور على الدين والوطن والمجتمع الإنساني وهو سجين؛ لأنّه يطالب بالعدل و الكرامة والحرية والقيم الإنسانية، فضيلة الشيخ زهير عاشور "فرج الله عنه وعن جميع القابعين في السجون ظلما وعدوانا".

آية الله سماحة الشيخ عباس الكعبي "حفظه الله".

الشيخ زهير جاسم عاشور

shzhuairashoor